

نفسه ويفخر بها حتى قال :

ألم تر آتي حينما كنت كعبة يحفون بسي كالمثلين طوائفا
فترقبهم يهوى إلى النور قابسا ، وغريهم يهوى إلى البحر غارفا
وكتب الزمخشري شاهد له وأي شاهد على سمو
مكانته العلمية وتعدد الميادين التي كتب فيها ، فله فسي
غريب الحديث كتابه الجليل « الفائق » ، وله في الأدب
كتاب « ربيع الإبرار وقصص الأخبار » ، وله في النشر
الفني كتاب « مقامات الزمخشري » وكتاب « أطواق
الذهب » ، وله في النحو كتاب « المفصل » الذي جمع
فيه أصول علم النحو ، وله في اللغة كتاب « أساس
البلاغة » الذي سلك فيه طريقا إلى تربية الملكة اللغوية
الفنية ، وله في التاريخ والتراجم كتابه « خصائص
العشرة الكرام البررة » .

ولكن أهم كتب الزمخشري فيما نرى هو كتابه
« الكشف » الذي فسر به القرآن الكريم ، وذلك لانه
يقسم ملامح كثيرة من ثقافة الزمخشري المتعددة العناصر ،
وفيه تظهر قدرة الزمخشري العلمية في التفسير والنحو
والبلاغة واللغة وغيرها ، وقد يدلنا على جوانب من مكانة
هذا الكتاب ما وضعه الباحثون من دراسات حوله ،
كالاستاذ مصطفى الجويني صاحب كتاب « منهج الزمخشري
في تفسير القرآن » والدكتور أحمد الحوفي صاحب
كتاب « الزمخشري » والدكتور درويش الجندي صاحب
كتاب « النظم القرآني في كشف الزمخشري » .

وكذلك شغل الكشف كثيرين من السابقين ،
فمكثوا عليه شرحا وتعليقا ، وتقدا أو تأييدا ، ومنهم
شرف الدين الطبري المتوفي سنة ٧٤٣ هـ وهو الذي كتب
حاشية على الكشف في ستة مجلدات ، وبرهان الدين
حيدر بن محمد الهروي الذي كتب حاشية على حاشية
سعد الدين التفتازاني على الكشف ، وكتب عمر بن عبد
الرحمن القزويني حاشية على الكشف ، وكتب ابن
المنير تعليقا عليه ، وكذلك عمر بن محمد السكوني ، وغير
هؤلاء كثير .

وبمعنى هنا بلاغة الزمخشري في كشفه ، لانه غنى
عناية كبيرة بنظرية « النظم » التي كان لها اوسع الاثر
في الدراسات البلاغية ، حيث شغلت امثال القاضي عبد
الجبار وعلي بن عيسى الرماني وابي بكر الباقلاني وعبد
القاهر الجرجاني وسواهم ، ولتدعرف الخطابي « النظم »
فلذكر ان الكلام يعتمد على ثلاثة اشياء هي : لفظ حامل ،
ومعنى قائم به ، ورباط لهما نالزم .

والزمخشري يرى ان النظم يعني بيان الروابط
والعلاقات بين الجمل ، مما يجعل الكلام يدعوى بعينه
بعضا ، ويأخذ بعضه بحجة بعض ، واذا كان علم النحو
يبين لنا وجوه الأعراب ، فان « علم النظم » يبحث عما
وراء هذه الصناعة النحوية ، ويكشف لنا ألوان المعاني
التي وادها ، ويبرز الاسرار والتكت في الاسلوب ،



الدكتور أحمد الشرباصي

بلاغة الزمخشري

بقلم الدكتور أحمد الشرباصي

جاء الله محمود بن عمر الزمخشري علم من أعلام هذه
الامة في اللغة والأدب والبلاغة والنحو والتفسير ، وقد
كان ميلاده في قرية « زمخش » من قرى « خوارزم »
سنة سبع وستين وأربعمائة ، ونشأ نشأة طيبة ، حيث
شغله طلب العلم والتأليف فيه عن متاع الحياة وعن
اتخاذ زوجة له ، وهو القائل :

سهرى لتنتج العلوم الدلسي من وصل فأتيت وطيب عناك
وأما لي طربا لحل عويصة انتهى وأحلى من مداعة ساق
وأحتل الزمخشري الكثير في حياته ، وحينما
ضاعت به دنياه رحل إلى جوار بيت الله ، وقال في ذلك :
ساروح بين وفود مكة وهذا حتى إذا صبروا لما أتوا صادر
بغذاء بيت الله العرب فليتسي حتى يحل يسى للربيع القاتر
التي العصا بين العظيم وزمزم لا يغيثني الحسوة وشاتر
ساقم نم ، ولم تدفن اعظمي ولسوف يعتلي هناك العاتر
ولكن الأقدار لم ترد ما أراد الزمخشري فمات في
قرية « جرجانية » من قرى خوارزم سنة ثمان وثلاثين
وخمسائة .

والزمخشري كما يقول ياقوت في معجم الأدباء « كان
اماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ،
كبير الفضل ، متقنا في علوم شتى » ، وكان يدرك قيمة

وبين الفروق المتوفرة الدقيقة بين خصوصيات التراكيب، ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام من الكلام، والزمخشري في هذا المجال جولته وصولاته، حيث تناول النظم البنياني في كتاب الله تعالى بالتحليل والتفسير، فأبان ما ينطوي عليه هذا الأسلوب المعجز من شدة الروابط وقوة العلاقات.

وقد هيا الله تعالى في عصرنا لهذا البحث الجليل علما شابا وباحثا موقفا هو الدكتور محمد محمد حسين أبو موسى، عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بحرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب، وهي إحدى كليات جامعة الأزهر، فأعد بحثا لرسالة الدكتوراه من هذه الكلية، جعل عنوانه: «البحث البلاغي في تفسير الكشف والره في الدراسات البلاغية»، وإذا كان هناك من سبقه بالتعرض لهذا الموضوع من جانب أو جوانب، فإنه - فيما نعلم - لم يكن مسبوqa يبحث هذا الموضوع بحثا واسعا يلم أطرافه ويجمع عناصره.

وقد نوشت رسالة الدكتور أبي موسى في مدرج العقاد بكلية اللغة العربية، مساء الخميس ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٧٠، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور كامل الخولي - وهو المشرف على الرسالة - والدكتور بدوي طيانة والدكتور محمد جنيد جمعة، وعلى الرغم من دسامة الموضوع العلمية، وعقسه الفكري، نجد صاحب البحث يصدره بعبارة اهداء تبدو فيها الناحية العاطفية الرقيقة بجلاء، حيث يقول في الإهداء:

«إلى أطياب النور: هذا جهد متواضع في ميدان البحث العلمي، لم أرتب في اهدائه البسبب إلا في مجال خاطوا قلبي، وكان لهم من النفس موقع جليل... إلى روح الامام الجليل أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، ذلك الذي شرع لبحث البلاغة منهجا فيما يعرف فضله كسل باحث يحترم العقل والحقيقة، وإلى روح الامام الثبت أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الذي منح العربية لسانها عقله وقلبه ووجدانه، فأودع تراثها ذخرا من الدراسة القوية والأدبية لا يزيد مسر الزمان إلا القوة وأصالته ومكانته. وإلى روح والدي رحمه الله، الذي كانت آخر أنفاسه في هذه الدنيا مهمات ضارعت إلى الله أن يوفق ولده في طلب الخير، وأن يجعله من حملة هذا العلم الذي يجعله من كل خلف عدو له.

أهديه إلى هذه الأطياف التي طالما ابصرتها حاملة في آفاقي ترسل النور وتبث الأمل».

ولقد أبان الدكتور أبو موسى في بحثه كيف يتميز البحث البلاغي في كشف الزمخشري عن سائر البحوث البلاغية، بأنه بحث مرتبط بالنص، حتى يمكن أن يقال أنه بحث بلاغي تطبيقي، والتطبيقات في الدراسة البلاغية تتركز فيها قدرة الدارس ومهارته، وقواعد البلاغة وأصولها يمكن أن تجمع في صفحات، ولكن أهم هـو

النظر العميق في النص المدروس، وتحليل تراكيبه، وإبرار محاسن صياغته ودلالات خصائصه، وذلك لا يتأتى إلا بفتح النص وتذوقه، وقد أشار القدماء إلى أن تذوق النص الأدبي جزء من منهج الدراسة البلاغية، ولذلك عولوا على الطبع المنهجي والقرينة الوفاة، ولما كان هذا البحث في الكشف متفرقا مبثغرا فيه هنا وهناك، فقد عمد الدكتور أبو موسى إلى بيانه وتوضيحه وتحليله ومناقشته، حتى يرى القارئون كل ما قاله الزمخشري في مسائل البلاغة مدروسا ومعددا، ومن هنا يتضح ما أضافه من أصول في هذه الدراسة، وأفاده من غيره، وما أفاده غيره من جهوده.

ولقد لاحظ الباحث أن الزمخشري نسي بحثه البلاغي يقف عند مفردات النص، ويشير إلى تمكن الكلمة في سياقها، وعلامتها لصاحبها من حيث مادتها وهيكليتها، كما ينظر في معانسي أدوات الربط، ويعبر مواقع حروف الجر، ويذكر دلالات التعريف والتشكيك، وكذلك يقف الزمخشري عند أحوال صياغة الجملة، ويفسر خصائصها، فيذكر مثلا التقديم وصور الأسر والنهي والاستفهام والبدل والعطف، وغير ذلك.

ثم يدرس الزمخشري في بلافته العبارة والجملة والآيات، فينظر في القوافل القرآنية، ويذكر الفصل والوصل، والانتفات والتكرار والاختصار، ثم يتناول الصور البيانية مقفرا ودارسا، فيذكر التشبيه والمجاز والكناية، وهو يعد هذا يذكر الوانها من البديع، ويشير إلى بعضها البلاغية.

وكان هناك رأي يقول أن الكشف قد استمدته الزمخشري من تفسير مخلوط منسوب إلى السي الرماني، ولكن الباحث أظهر بأدلة قوية أن هذا التفسير المخلوط ليس لملي بن عيسى الرماني، لأن صاحب هذا المخلوط ذكر فيه أعلاما وكتبا لم توجد إلا بعد الرماني، كما أنه ذكر فيه الزمخشري وكشاه. ثم أبان الباحث أن سر الكشف في الكتب البلاغية التي تلتسه، مثل كتاب «المفتاح» للسكاكي، و«المثل السائر» لابن الأنبار، و«الطراز» للملوي.

وإذا كان الزمخشري قد عني في كشفه ببيان وقع الكلمة القرآنية وعلامتها لسياقها، مع بعض العثرات من الزمخشري عند التطبيق، فإنه أيضا قد عني ببيان الأسس التي سار عليها نسق الجمل وترتيبها في القرآن الكريم، وهذا موضوع جدير بالاهتمام والتوضيح، لأنه يتعلق بالعماني وتاتباعها، وكيف يعهد سابقها للاحقها، والجملة القرآنية بصفة عامة ما زالت بحاجة إلى دراسة واسعة تبين كيف انتفع الشعراء والأدباء والخلفاء بهذه الجملة، وقد أكلت الدعوة إلى هذه الدراسة في كتابي «أمير البيان شكيب أرسلان» وفي دراستي عن «رشيد رضا وجهوده الأدبية والفنية».

معناها طويل ، وكلمة « طوال » بكسر الطاء معناها جمع طويل ، وما اغنى هذه اللغة العربية الكريمة الثرة الخالدة . وجاء دور الدكتور محمد جنيدي جيمعة استاذ البلاغة بكلية اللغة العربية ورئيس قسم البلاغة فيها ، فأتى على الدراسة وصاحبها ، ونوه بالجهد المبذول فيها ، ولكنه اعترض على الباحث بأنه مبيوق في دراسته بكتاب « النظم القرآني في كشاف الزمخشري » للدكتور درويش الجندي ، وقد رد الدكتور أبو موسى على ذلك بأنه لم يطلع على كتاب الجندي الذي طبع أخيراً إلا بعد الانتهاء من بحثه ، وقد أشار الدكتور أبو موسى فسي عرض الرسالة عند بدء المناقشة السي كتاب الدكتور الجندي ، وقال انه بلل فيه جهدا طيبا ، ثم عقب على ذلك بقوله : « ولكنني اعتقد ان ما كتبه في بلاغة الكشاف لم اسبق اليه ، وذلك لانه لم يدرسها احد قبلي دراسة مستوعبة شاملة ، يتحدد فيها رأي الزمخشري في كل مسألة من مسائل العلم تحديدا يقوم على الاستقراء الكامل والنتيج اليقظ ، الذي لسم يشرك شيئا بتصل البحث البلاغي في الكشاف الا اشار اليه ، ووضعه في مكانه ، ولم يتيسر لباحث مدقق ان يقف على رأي الزمخشري في كل مسألة من المسائل البلاغية التي اثارها ، وقفا تلمس اليه نفسه الا في هذا البحث . على انه لم يدرس احد مثلي بلاغة الكشاف دراسة تفسير وتحليل ومناقشة ، وهذا لون من البحث يعرف صوبته ودقته من دفع الى مضايقة » .

هكذا تحدث الدكتور أبو موسى مدافعا عن نفسه مفتخرا ومفترا بجهد ، وجاء الدكتور كامل الخولي عضو لجنة المناقشة والشرف على الرسالة ، فايد صاحبها في أنه لم يطلع على كتاب الدكتور الجندي الا بعد أن اسم بحثه ، وأثنى الدكتور الخولي على جهد الباحث وصبره وخلقه العلمي .

وبعد طول المناقشة قررت اللجنة منسح الدكتور محمد محمد حسين أبو موسى درجة « الدكتوراه » مع مرتبة الشرف الأولى في علوم البلاغة ، فكان ذلك تقديرا كريما لبحثه وجهده .

وأحب ان اشير الى ان الدكتور أبا موسى قد قال عن كتاب « خصائص العشرة الكرام البررة » انه مخطوط ، مع ان هذا الكتاب قد طبع منذ أكثر من عامين في سلسلة كتب التراث التي اصدرتها وزارة الثقافة والاعلام بالعراق ، وذلك سنة ١٩٦٨ ، وقد قامت بتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له الدكتورة هبيجة باقر الحسني ، وهو مطبوع في المؤسسة العباسية للصحافة والطباعة ببغداد ، ويقع في مائة واربع وثمانين صفحة .

تحية طيبة الى الباحث الوفق الدكتور محمد إبي موسى ، وما زال العلم ينتظر من شبابه وبحسه الكثير ، فان البداية تشير الى غد مشرق مأمول .

احمد الشراصي

القاهرة

وقد عني الباحث بتجلية ما افاده صاحب « المثل السائر » من كشاف الزمخشري ، فقد نقل ابن الاثير من الكشاف كلاما كثيرا عن موضوع « الالتفات » دون ان يذكر مرجعه ، وكذلك فعل عند الحديث عن « توكيد الضميرين » ولم يزد على كلام الزمخشري الا بعض التحليلات التي جاءت على نسق ما ذكره الزمخشري ، وكانها اضافة في الامثلة فقط . ويتحدث ابن الاثير عن عطف المظهر على ضميره فيعتمد على تحليلات الكشاف ، وينقلها نقلا يكاد يكون كاملا ، وفي التفسير بعد الإبهام يأخذ أكثره من الكشاف ، وكذلك في التقديم والتأخير ، واما في دراسة الحروف الجارة فلا يوجد لابن الاثير الا الشرح والاستنباط من كلام الزمخشري ، وفي الجملة الفعلية والجملة الاسمية يجعل بعض نصوص الزمخشري اساسا للدراسة هذا الموضوع ، وفي الاستدراج يعي ابن الاثير انه قد استنبطه من كتاب الله تعالى ، وان مدار البلاغة كلها عليه . ثم يأخذ كسل باقي كلامه من الكشاف ، ولا يضيف الا شاهدا واحدا جاء على وفق ما في الكشاف ، ولم يقتصر ابن الاثير على الاخذ في كتابه « المثل السائر » من الكشاف ، بل نقل كثيرا من الكشاف الى كتابه « الجامع الكبير » ، وكان ابن الاثير كان يستعمل اهل زمانه حين يوجههم ان ذلك مما استنبطه من كتاب الله عز وجل .

ونأتي الى لمحات من المناقشة التي دارت حول هذا البحث ، فقد أثنى الدكتور بدوي طياعة على الدراسة صاحبها ، وقال فيما قال ان كل صفحة من صفحاتها لا تخلو من حسنة من حسنات العلم ، وانه لم يستحق السنوات الخمس التي قضاه الدكتور أبو موسى فسي استكمال هذا البحث ، ولكن الدكتور بدوي اخذ على الباحث انه شغل نفسه في جانبين بحثه ببحث المقررات ، مع ان الفكرة الاساسية في بلاغة الزمخشري هي « فكرة النظم » ، والنظم يتعلق بالجملة لا بالمقررات ، لان اهم ما في النظم هو العلاقات ، وهي تحقق في الجمل لا في المقررات .

ومن طرائف الحديث الذي اداراه الدكتور طياعة لمحاته اللغوية التي لفت اليها ، فاسم « الباقلائي » ليس بتشديد القاف ، بل بكسرها فقط ، وكلمة « طوال » بفتح الطاء معناها طول او مدة ، وكلمة « طوال » بضم الطاء

اشتركوا في مجلة

الارباب

ساهموا في نشر الثقافة



لبنان وشبابه

منها ، فقد مسلاً الزئير القابا
دون الحمى أن تشرع الانيابا
للذب ، ان وهن الهزير وشبابا

أحسبت للنشء الجديد حسابا
تجمع لديك القوس والنشابا
واعظ الزمام شبابك الوئابا
ومضت تحت الى النجوم ركابا
سمى الرجال، زكا الغراس وطابا
لبعث من شبيب النصور شبابا
وكسوفه ميسن ورشهن ثيابا
بعتك للأفق الفسيح عقابا
خلب العقول بعقله اعجابا
نحتت وراشت سهمها فاصابا
تجلو العقول وترهف الالبابا
حس الرجال نبأ الذكاء وخابا
فاهتاجه وهج الشعاع فذابا
وكسى اليباب الزهر والاعشابا

فجرت يده من الجهاد سرايا
هدموا البناء وغادروه خرابا
لا ان يفسور ويهدر الاعصابا
وبناره احترق الشهاب وغابا

تأبى لسك الاشبال ان تغابى
من حقها المشروع ان ريع الحمى
ان العريضة قد تحول مفارة

لبنان اصلاّب الشيوخ تقوست
فاجمع لاشياخ الحمى فتياسته
او لا ، فدع وهن الشيوخ وبطلها
دنياك عن ظهر التراب ترجلت
اما النساء فمجان فونت بسفيها
لك الحمايل لسو رففن حوائيا
ونسجن للوطن الجريح ضماده
لا تنكون ، الست فرخ حمامة
ما ان رايت مسن الرجال مميّزا
الا رايت وراه امسا به
ولكم عرفت من النساء صياقلا
الهن احساس الرجال ، وان خبا
كالتلج جمده الصقيع على الربي
فجرى يثابيحها وسال جداولها

لبنان نار على الجمود ، وانما
ان الاى طلبوا الجديد بهدمهم
علم شبابك ان يشور بعقله
بصفاء جوهرها النجوم نالقت

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحيري

نشأة شاعر ..

البريطاني ، بطاليون بالاستقلال .. واقف عند تعبير له ،
اجده رائعا اذا قرنته الى الشعر القديم ، كما اجده في
نفس الوقت غريبا غير مستساغ ، اذا قرنته الى الواقع
الحديث .. وهو قوله :

وفنوا مذهبهم بسلام قهره والياس والسلطان دون السلام !
ماذا كان يركب الزعماء ؟ ان المظيء تعبير عربي
اغلب ما يشير فالي الايل التي كان يركبها العرب قديما ،
في ارتحالهم وسفرهم .. فهم يقفونها عند مواضع
النزول ، ويشدونها عند سافة الظن .. فماذا كان
يركب الزعماء ؟!

وطالعتني قصيدة لشوقي ، في ذكرى استقلال
سورية .. وهكذا كان هذا التفتح عيسى مصر والبلاد
العربية ، في شعر تلك الفترة ، في آن واحد ..
ولكن ما الذي نظمت يومئذ ، في كل تلك
الاحداث ؟!

لقد كانت محاولات ، عرفت بها بين الاساتذة
والطلاب .. كان اولها القصيدة التي قمتها في حفل
المدرسة الثانوية ، لتأبين الزعيم ، فأخبرت ، والقيتها ..
وأصبحت معروفا في المدرسة أكثر ، حين اتيسم
حفل لانظر المدرسة الجديدة ، الأستاذ محمد رفعت
(وزير المعارف فيما بعد) .. والقيت فيه قصيدة
اقول فيها :

وبرقت طلوا باطرافهم السهى حتى تمنع بالنجوم .. الناصر !
وسأجبت من زملاء شاعرين .. وراسلتهما في
عطلة الصيف بطلبات تبادلنا فيها القصائد ، هما
الأستاذان خليل جبالى منشاوي ، وعبد السلام عباس
المكاوي .. وكانت مساجلات المكاوي أقوى ، لأنها كانت
في الفترة الأخيرة من المرحلة الثانوية .. وبعد التخرج
بقليل ..

كنت فيما بيني وبين نفسي اضيق ذرعا بالمناصب
.. فالتقاء قصيدة في حفل الشاي ، معناه احساسى
بهذا الشعور الغامض من الرهبة للموقف ، يصحبه
اضطراب القلب ، وسرعة خراباته .. ولا ينتهي هذا
الشعور ، الا بعد لقاء القصيدة ، التي كان يأتى دورها
في النهاية غالبا .. فلا اندلق طعما للشاي ، ولا لقطع
الحلوى أو الفاكهة ..

ولكني كنت اقبل على المساجلات ، وانشط لها ..
ورحت اكتب البيت أو البيتين اضمنهما موضوع الانشاء
.. كما رحت اترقب عطلة الصيف ، لاجلس الى نافذة
البيت ، المظلة على ذلك الحقل الممتد ، من حدائق شبرا ،
بضواحي القاهرة .. وفي ذلك الحقل كتبت قصائد
بمنوان « الحقل الابدي » .. و « الروض الناعم في
الظهيرة » .. وغيرها ..

ثم اتهمت فترة الدراسة الثانوية .. والتحقّت بكلية
الاداب في جامعة القاهرة .. ولكن التحاقى بالجامعة

مقدمة : هذه صفحات حاولت ان اكتبها من قبل ، حفظا
لما فيها من ذكريات غالية ، واطهارا لما تضمنته من حق
هضم ، ومطابقة القلم في تسجيل رحلة العمر ..
تسجمني اليوم كثرة حصاد السنين ، وقرب تمام
السنين ، وكرم الله في افراح صدر « الاديب » ..
للاديب .. على محاولة اعاده كتابتها .. ففعل في محاولة
الاعادة ، ما يعود بالخير على الادب والادباء !

نزلت القاهرة في الثالثة عشرة ، لالتحق بالمدرسة
الثانوية .. ولا داعي للذكر شيء من الفترة السابقة على
ذلك ، فقد كتبها في وقت مبكر بمنوان « النشأة الاولى »
.. وربما حان يوما اوان نشرها ..

وفي صخب الجديد ، من دراسة ، وسياسة ،
وادب .. وتاسيسا على قديم ، قرأت قصيدة من كتب
والدي ، ديوانى المنبى وابي العلاء .. وحدتني انظر
وفي القاهرة قرأت ديوان حافظ ، وتأيت
مساجلانه مع شوقي ، في المناسبات ، واخصها بالمناسبات
السياسية ، التي كنت اتابعها مع الطلاب ، بالاضراب عن
الدراسة .. والتوجه الى « بيت الامة » .. حيث وقعت
المرة البيتية ، التي رايت فيها الزعيم سعد زغلول
وسمته يخطب .. كما رايت شوقي ، واستمعت
لقصيده ، التي يحية فيها بقوله :

صباحك كان اضراسا وسعدا يا يوم الرسالة .. هم صباحا !
وكان شوقي في هذه الفترة انشط من حافظ ..
فتأيت ما قال في حفل تكريمه ، وما قيل فيه عام ١٩٢٧
.. واذكر تحيته لتمثال نهضة مصر .. واقف عند مرأى
الشمره في آخر ذلك العام لسعد زغلول .. وفي
مقدمتهم شوقي ، وحافظ ، ومطران .. ثم شاعر الجيل
الاشم ، بشاره الخوري ، الذي عرفته منذ تلك اللحظة
.. ببيتيه الرائعين في مطلع مرثيته .. وهما :

فالوا دعت مصر دعياء.. فقلت لهم هل يغيب النيل، لم هلزلزل الهرم
فالوا اشد وادى.. قلت ويحكم اذا لقد مات سعد، وظلوى العلم
وجاء يوم عيد الجهاد الوطني ، بعد شهر واحد من
حفلات التأبين .. وطالعتني قصيدة اخبرى لشوقي
يصف فيها سعدا وصحبه حين ذهبوا الى المعتمد

الصدى الطائب

ثمة جريدة تحمل اخباراً صغيرة
تندرج الى عبر نسيم عتيق مؤلم
ترطم بقلمي
تغددها ... يا لها من هرة جائعة
تبحت عن حسان
عن شيء يدفنها
الغذف بها
لا
ساحلها ساغرهما بكل ما احمل من برد شتائي
ساوسخ ثيابي بالوانها الناقعة .. ساقرها
... لم كل ذلك .. ؟
لا .. والف .. لا
ستلاحقني عيناه حتى من بين السطور
ستدققان بعيني كالف جريه
ألمة ما يوجب العودة الى امس ولي ؟
اختنق بالبكاء
ساحلها .. ساجل من رمادها طينا
يتنفس سورا حول قلبي
سورا اقبى به عيني المستعطين في عيني
سورا يقيني هسانه التي ارى في كلبها صدي
منى خودي

صحيه حادث محزن .. كان حافظ قد انتقل الى رحمة
الله في شهر يولييه من الصيف .. وها هي الجامعة تفتح
ابوابها في يوم السبت ١٥ اكتوبر .. وها هي صحيفة
الصباح ممي ، وقد جللت بالسواد ، وهي تحمل صورة
شوقي .. الذي انتقل الى عالم الخلود .. يوم الجمعة
.. امس !

هل يدل ذلك على ان الاجيال تتتابع ؟ وان التحاقني
بالمعهد الذي سميت الى الالتحاق به لاكمال دراستي عن
طريق الادب .. يشير من طرف خفي الى « مسؤولية »
سوف تحملني اياها الايام ؟ !

هذا ما هياه لي غرور الشباب .. في ذلك الصباح ..
حقا .. لقد كنت مغرورا ..

كان ابي يحلمني على الالتحاق بكلية التجارة ..
فابيت .. وبعد عشر سنوات ، عاد والذي يسألني ، ألم
اندم لاني لم التحق بالتجارة ؟ .. وقلت له : كلا !

واليوم بعد قريب من أربعين سنة .. اشعر انني
اخطأت اجابة والذي .. وانه كان من الواجب ان اقول
له : نعم !

على ان وفاة شوقي كانت حدنا ادبيا رهيبا في حد
ذاته .. وقد اصبحت في كلية الآداب .. ولا بد ان اعمل
شيئا ..

التحقت بجامعة الطلبة لنشر الثقافة .. التي
تحولت فيما بعد الى جمعية نهضة الشباب .. وسأولت
الجامعة الى الاحتفال بتأبين شوقي بنادي الجامعة ،
مساء الجمعة ٢٨ اكتوبر .. ونشرت « الاهرام » في
صباح السبت ٢٩ اكتوبر ، في معرض حديثها عن الحفل
اياتيا من « قصيدة عصماء » - كما قالت الصحيفة -
القاه - الاديب - - كما اسمني ايضا - .. فكان
مطلوما :

فجع الشرق في امير يائسه وعكاف القرون .. في سجنائه !
ومنهما :

يا لورد الربيع من وهج الصيف ، مذهب الصغور في نيراته
الفر الرومي بعد انس ، ومات السور حزنا ، وجد في ودياته
ولدت كرامة ابن هاني .. قاهما صلفا ، بعبد انه واقفاته
واقمت بعد ذلك حفلات اتاين الرسمية ، وقدمت
وفود البلاد العربية الى مصر .. فلما اخلت هذه الوفود
في العودة ، نظمت قصيدة في وداع اعضاء تلك الوفود
.. نشرتها « الاهرام » .. بعدد الثلاثاء ١٣ ديسمبر
١٩٣٢ .. فقالت :

لقلنا من حضرة الاديب عامر محمد بحيري بكلية
الاداب ، قصيدة يحيى بها وفود الشرق في تأبين المغفور
له شوقي بك ، نتخط منها الايات الآتية :

وفود الشرق قد نزلت بمصر بلحسب دورها المستقبلة
سما فلما لها ، وسمت اليهم وناموا نحوها بالواجبات
وما شوقي شامها .. ولكن لهم فيه حقوق الاهبات
سقامهم في بلاد الشرق فيث فزون رباه مخلص التبات

فكم قد انتبت من بعد شوقي
سجدت لقعدة قد علمتني
رجال الشرق ما طشوا نساوا
هما رحم نسو اتقنت كانت
وفيل الناس كان الشرق حيسا
ليعلم بالعاقبة مستهين
لم مرث الايام ، وتتابع الشعر ..
وقد ساعد هذا التفاعل الادبي الكبير ، الذي احذته
مهرجان شعراء العروبة في تأبين امير الشعراء .. كما
ساعد ظهور مجلة « ابولو » ، التي راس شوقي اول
اجتماع لجلس ادارتها ، وانتخب خليل مطران من بعده
رئيسا لاجتماعها ، وقام الشاعر الدكتور احمد زكي ابو
شادي بنشاط كبير في موالاة اصداها .. ساعد كل
ذلك على قيام حركة شعرية كبيرة .. جعلتني احس
- اول التحاقني بكلية الآداب - اننسي بت اعيش وسط
دوامة صاخبة .. وللحديث بقية ..

عامر محمد بحيري

مصر الجديدة

٢ - فؤاد صالح سابيا

في حديثه يكره اللذ والدوران ... ويبعث الى الساحة والمصارحة ... وظل شعاره في حياته السياسية قول الدكتور فايز صايغ : « لم يكن المسلمون العرب ، ولم يكن المسيحيون العرب هم الفئتين فيما اصاب اليهود من آلام في اوربا » يسلم هي اوربا التي انبتت فيما اصاب اليهود من متاعب ا » .

ولد « فؤاد » في بلدة « شفا عمرو » بفلسطين سنة ١٩٠٢ ودرس في ثانوية المير وفي مدرسة الروم الكاثوليك والقدسية المارونية في حيفا واثم دراسته الثانوية في مدرسة الطران بالقدس وصرف سنته دراسية في الكلية الانكليزية فسي بيت المقدس وتخرج من الجامعة الاميريكية في بيروت سنة ١٩٢٤ بدرجة بكالوريوس تجارة وكان موضوع الاطروحة التي دفعها للجامعة « النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى » وبعد تخرجه عين استاذاً في كلية كردبانتل فرازي (كلية ترانسلفانيا فيما بعد) وفي جمعية الشبان المسيحية بالقدس لم أسس مكتباً للمحاضرات « سرتيفايه » في لندن وعلى رخصة حكومة فلسطين كمفتي حسابات فانوني ولسى شركة « سابيا وشركاهم » محاسبون قانونيون معتمدون « وبذلك كانت مؤسسته هذه اول مؤسسة عربية تدقيق الحسابات في الشرق الأوسط » وامتدت فروعها لتدريجياً الى القدس وحيفا وبافسا وتايبي وعمان ودمشق وبيروت ثم انتشرت في معظم الاقطار العربية وبقيت واحداً وشريراً فرماً .

ويعتبر الاستاذ فؤاد سابيا رائد العربى الاول في تدقيق الحسابات القانونية وفي التنظيم الاقتصادي والمالي في البلاد العربية ، وهو يعمل في الحسابات الجامعة والمهنية التالية :
١ - ب كالوريوس في العلوم التجارية من الجامعة الاميريكية في بيروت .
٢ - زميل في جمعية المحاسبين القانونيين « سرتيفايه » في بريطانيا .

٣ - زميل في معهد خبراء التحكيم في بريطانيا .
٤ - زميل في معهد خبراء الضرائب في بريطانيا .
٥ - عضو في جمعية خبراء الضرائب الدولية في لاهاي .
٦ - عضو في عدة جمعيات عالمية تملصق بالعلامات التجارية الفارقة وبراءات الاختراع .

وايضاً من الاستاذ سابيا بضرورة التنظيم الاقتصادي والمالي العربى اسس « شركة الطبوعات العربية الممودة » في القدس واصدر منها :
١ - مجلة الاقتصاديات العربية (١٩٣٥ - ١٩٣٦) - ولقد تولى رئاسة تحريرها .

ب - مجلة باستانين اند ترانس جوردان (١٩٣٦ - ١٩٣٧) ولد تولى رئاسة تحريرها . وكانت تطلق باسم الشعب العربى الفلسطينى انداء الاضراب الشهور الذي بدأ في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ ودام ستة اشهر . وفي اغقاب عام ١٩٣٧ عينته « الهيئة العربية العليا » سكرتيراً لها اثر احتلال فلسطين الاستاذ فؤاد عوني عيد الهادي ، وحصل بعد ذلك ان تصاعدت الاضطرابات في فلسطين واقتال المناضلون المحارب مستر اندروز مساعد حاكم نواب الجليل فاضلقت السلطة البريطانية من هذا الحادث درجة للتشكل بحرب فلسطين وزيادة التشديد عليهم .

وفي اليوم الاول من اكتوبر ١٩٣٧ انتقلت حكومة الانتداب كسلا من : احمد حمى باشا والدكتور حسين فكري الخالدي ويعقوب الفنين ورشيد الحاج ابراهيم وفؤاد سابيا وكلهم من اعضاء « الهيئة العربية العليا » ونقلتهم الى طراد حربى اقلع بهم من حيفا الى جزر سيشل في الاقلياتوس الهندي ، وصرفوا في معتقلهم الرديء المتناح

الفلس صالغ سابيا - فؤاد سابيا

فؤاد عطا الله - رأفت فارس

بقلم البدوي المثلث

١ - الفلس صالغ سابيا

الذين عرفوا المرحوم الفلس صالغ سابيا ، هذا انتهى الورع ، يذكرون الحكمة التي انطوت عليها عبارة الرئيس ابراهيم لنكون ، وانطعها هذا الفلس شعاراً لال يورده في حياته :

« يعني جفا ان يذكر الناس بعدي انسي بلدت جهدي لاجسر طالت السالتي حتى التناذ ... فما وقت خطواني على حكمة الا وحاولت الصاهدا من ديب الاخرين .. وما اعترفت عسيري شوكه الا واقلمتها لاراع مكانها زهرة شدية الفوح على ديب الواجب والحق والصداء ! » .

ولد الفلس صالغ سابيا في مدينة « الباصرة » بفلسطين سنة ١٨٧٢ وتلقى فيها دراسته الابتدائية والتحق بكلية الشبان بالقدس (الكلية الانكليزية فيما بعد) ودرس لها انجاليا سنة ١٩٠٠ ودرسى كناسي شفا عمرو وحيفا والقدس ، وتولى رئاسة الجمع الكنسى الوطني اربع سنوات (١٩٢٠ - ١٩٢٣) واشهر كواعظ مفوه وخطيب بليسخ بنطق العربية بلهجة « اصمعية » وامتناز - فواك مكانته الادبية - بروح متدبلة وبإيمان كبير بالله الذي ييسده الثلغ والفرف ، وباخلاق ريفية حبيب فيه ابتداء عصره وادباء زمانه .

ولا يزال الاحياء من ابناء فلسطين يذكرون عظاته الوطنية البايغة والبال الوادين من العرب على حضورها في الكنيسة الانجيلية بالقدس وينذكرون خطبته الشهيرة في القاطرة الكبرى التي جرت في القدس سنة ١٩٢١ ضد وعد بلفور وقد استهل كلمته الوطنية بكلمة « فاطموم » مع ان ارجل الخطبوط الصهيوني لم تكن قد ظهرت للعيان عهد ذلك .. ولكنه بنظره الفاضل رأى تلك « الدراج » خلال عبارات ذلك الوعد الشؤوم .

وفي ١١ - ١٢ ١٩٢٥ توفي هذا الفلس الصالغ في القدس ودفن في مقبرة صهيون وزرك في الاساطر الوطنية التوتة على فساد الوطن بشكعه وأما وبأيا يخاف الله ويبارك العمل وبحارب القلم ! نموذج من شعره : نشر الفلس سابيا الكثير من المقالات في « مجلة الاخيار الكنسية » ونظم طائفة من الترانيم الروحية ، ومنها الترتيمة التالية التي يشجب فيها الحرب والشر :

الحرب شر عظيم
فاجمل الهى خطايا
وهب لتسا منك هذا
يسود فيه الفادي
فينتهي كل شر
نار امتحان شديده
نحو الصلاح سديد
محسداً بالسلام
بالبر بسن الانعام
وتنتهي كل تكبه

هذا مدة خمسة عشر شهرا وظلوا فيه حتى نهاية عام ١٩٢٨ .

وعندما أقيمت حكومة الانتداب ان تار الثورة في فلسطين لزاد ضراما مددت الى الافراح من الضعفاء والمجدين من رجالات فلسطين ، ودعت بعضهم لحضور مؤتمر سان جيوسي للتفقد بلندن في كانون الثاني ١٩٢٨ وتخلل فيه رؤساء الحكومات العربية وممثلو الشعب الفلسطيني، لكن ذلك الامر لم يسفر عن اي اتفاق على منع الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبقي الانتداب سائبا منعوا من دخول فلسطين خلال ١٩٢٨ وفي اوائل ١٩٢٩ سمحت السلطة البريطانية لسه ولزميليه الدكتور حسين طري الغامدي والفرد روك بالعودة الى البلاد .

من آثاره العلمية : احب الاستاذ فؤاد مهنة تدقيق الحسابات ومعضل الاقتصاد العربي جل اهتمامه وعنايته وله في هذين القطعين الآثار المطبوعة التالية :

- ١ - التمهات الاقتصادية في الشرق الادنى - طبع عام ١٩٢٤ .
- ٢ - مجلة الاقتصادات العربية - (١٩٢٥) .
- ٣ - مجلة بالساتين اند تراسي جوردان - (١٩٢٦) .
- ٤ - عربية الدخل وقضاياها في فلسطين - (١٩٢٧) .
- ٥ - نشرة الادارة والحاسبة (بالعربية) - (١٩٢٤) .
- ٦ - نشرة الادارة والحاسبة (بالانكليزية) - (١٩٢٧) .

نموذج من تشره : « ان اسم مهنتنا المختق من فصل حسب لا يتحصر فعمل الحساب لوحده او بأي آخر من العلوم الرياضية ، فالرياضيات علوم واسعة يستفيد منها الحاسب والمهندس والفلكسي وعالم الربة وغيرهم . وبمكنا القول ان مهنة الحاسبة تنسب لفرقت لخدمة المؤسسات التجارية والالية والصناعية . والمؤسسات الخيرية لم تعرف قبل القرن الثامن عشر ، فهي اكثرا لم يتعرف بها كمهنة حتى سنة ١٨٤٤ وفي الولايات المتحدة سنة ١٨٩٦ وهكذا فسي فرنسا وسائر الدول الأوروبية . سبق ذلك مرور عدة عصور تطورت فيها الحسابات والحسابات واسس الحكم القاعدي الجزئية والمرايات فهارت الاعمال الحاسبة بشكل بسيط جدا وجدنا انه الا في ارباب القس على لوحات خرفية ترجع الى ٢٤٠٠ سنة قبل الميلاد كما ان احد الكسبة الفرغوين دون حسابات مالية للدولة الفرعونية سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

ولكن هذه كلها كانت قيودا حسابية بسيطة ، ولسم يظهر علم الحسابات التجارية العرفي بالندوبيا (او القيد المزدوج) لا في عصر التجارة الإيطالية اناء القرن الثالث عشر ومنذ ذلك الحين بدأت اصول الحاسبة في النمو لم ما لبثت ان أصبحت ضرورة فصولي ضخما يسوغ فجر العصر الصناعي الذي اصبح يتطلب أنظمة علمية في مشاكل اللة وتكاليف الإنتاج وسياسة التصريف مع ما يتبعها من مناقشات حادة اوجبت استعمال كل حكمة ودراية في شتى نواحي النشاط الصناعي .

ومع تطور الصناعة نمت الشركات التجارية والصناعية والالية واصبحت تتطلب رؤوس اموال كبيرة فزادت حركة الاستثمار واصبح المساهمون يصدون بالآلاف . ولآجل حماية الجمهور المساهم اضطرت الدول لاصدار تشريعات مختلفة لتنظيم اصول تاليف الشركات ومراقبة اعمالها وتحديد القوائم العلمية التي يتوجب توفرها في « الحاسب القانوني » الذي اوجبت لتشريعات تعينه تنوبا من قبل الجمعية العامة للمساهمين لرقابة حسابات الشركات المساهمة . وما ان نشأت مهنة الحاسبة القانونية حتى تسخر الحاسبون انفسهم وشعرت ادارات المؤسسات الاقتصادية المختلفة بأهمية الخدمات التي يمكن لذلك الشخص المهني ، بفضل كفاءته وتخصصه العلمي ، ان يؤديها تلك المؤسسات من النواحي الحاسبة والالية والإدارية . كما ان بعلى الشركات ، بعد ان لحست ما يتبعه به « الحاسب القانوني » من معلومات علمية ومهنية ، اخذت تستفيد من مؤهلاته وخبرته امسا بانتخابه عضوا في مجالس الادارة او مدبرا ماليا للارشاف على الاعمال

الالية والحاسبية في الشركة .

ويمكنا تحديد (علم الحاسبة) بأنه علم تسجيل وتصنيف ورجعة الوافق الاقتصادية في مشروع ما بحيث تسع هذه المعلومات للادارة ان تقوم بعملها بشكل مفيد . كما ان هذه المعلومات المرسومة والمصنفة نصيفيا صحيحا تساعد المستثمرين والذاتين على فهم حالة المؤسسة . في هذه الظروف تطورت هذه المهنة في القرب بفضل جمعيات الحاسبين العالمية التي جمعت افرادها تحت سقف واحد لتعاون فيما بينهم وتنظيم اصول المسلكية لاعمالهم ولإجراء الدروس العلمية لتعاشي التطور السريع في هذا العصر الصناعي . ومع ان الجامعات كانت ولا تزال تدرس علوم الحاسبة والمال والاقتصاد فقد اعتادت مهنة الحاسبة على ضبط داخلي يتبع من الجمعيات ذاتها فهي التي شرعت لنفسها شروط الامتحانات العلمية الواجب اجتيازها وعدد سني التمرين الواجب الحصول عليه قبل ان يتمكن الشخص من ان يتسب لمهنة تلك الجمعيات ولهذا درجت معظم الجمعيات على استعمال اسم خاص لاصحابها لا يتنازع فيه مناظر فهي الولايات المتحدة سموه (سرتيفاييد بيلك اكاونانتس) وفي اكثرا سته احصى الجمعيات (تشارسرد اكاونانتس) وجمعية اخرى سمته (سرتيفاييد اكاونانتس) وفي أوروبا جادت قوانين الترخيص وسمته (اكسبير كوتابل) و (كوتابل اچريبيج) وغير ذلك من التسميات التي تدل على انتساب العضو للجمعية العلمية او على انه مرخص من الحكومة .

فتجاء هذا المجال الواسع من الخدمة للاقتصاد الوطني الذي تقوم به الجمعيات العالمية مثل الفرنسية في فرنسا والبلجيكية في بلجيكا والانكليزية في بريطانيا والأميركية في الولايات المتحدة ومع ان هذه الجمعيات العالمية تعتبر هي الجمعيات الام لاها طامرت التطور المالي والتجاري والصناعي لا يزيد على قرن ولها في تنظيم مبادئ الحاسبة فسل كبير ، لا انه لا يتنظر من تلك الجمعيات ان تعالج شؤون المهنة في جميع القار العالم فإلذا وجدنا ضرورة تأسيس هذه الهيئة المهنية في هذه المنطقة التابعة لتسج مجال التعاون والتعارف بين اعضاء المهنة في لبنان والحدود المجاورة وتقوم باعداد محاسبين ذوي مؤهلات علمية وفنية عالية من طريق اجراء امتحانات دورية تأسس في سنواتها الامتحانات التوجيهية للحصول على الصعوبة في الجمعيات العالمية . ومن ناحية اخرى يتوجب على الحاسبين في هذه المنطقة من العالم ان يجتمعوا من وقت الى آخر لتدارس مشاكل هذه المنطقة والتعاون مع الهيئات والحكومات في كل ما يفيد الاقتصاد الوطني من ناحية الامور التي تدخل ضمن اختصاص الهيكل الحاسبى سواء اكان ذلك من جهة قوانين التجارة ام القوانين الفرالامية ام قوانين البورصات وما تتطلبه جميع تلك المؤسسات من تعليمات تفصّل للجمهور اقتصادا ناميا واستثمارا موفقا .

ليس هذا العصر هو عصر ارنجال في الشارح الاقتصادية المختلفة ولا هو عصر لعمل الفردي فسواء اكان ذلك في الحكومات ام في الشارح الاقتصادية أصبحنا في عصر التحليل العلمي وتطبيق المبادئ العلمية .

٣ - فؤاد عطا الله

بصور ميكيل ادمار الصقلي البريطاني الشهير النزعات التي تتغلج في صدر الاستاذ فؤاد عطا الله بقوله السيد الجري : « ان الصهيونيين قد انتصروا في الآن لانهم زيفوا الحقائق ... وصلوا العالم ... وقضية العرب في غنى عن كل تشويه ومباغلة . والامر الذي نتاج اليه هذه القضية هو ان تسع ... وحتى سمعت ... فعمدت تكلم الحقائق بنفسي ! » . ولد « فؤاد » في مدينة « الناصرة » بلسانين سنة ١٩٠٥ ، وتعد من أسرة عريقة لها في بلدة « جين » ومنطقها تاريخ حافل

بالخدمات ، وكان والده من كبار الملاكين في مرج ابن عامر .

وعلق « فؤاد » علومه في الجامعة الأميركية ببيروت (١٩١٥ - ١٩٢١) وعاد إلى فلسطين والتحق بمعهد الحقوق في القدس ونشخر منه سنة ١٩٢٥ وأسس مكتباً للمحاماة في مدينة حيفا وكانت له في هذه المدينة المنسوبة نشاطات اجتماعية وقد شغل رئاسة عسكدر من الالة الأدبية وكانت له مواقف مشهودة في الدفاع عن المعتقلين العرب أمام المحاكم العسكرية البريطانية ، واشترك في عدد من المؤتمرات الوطنية واعتقل مع من اعتقلوا من شباب فلسطين سنة ١٩٢٨ وكان عضواً بارزاً في « الحزب العربي الفلسطيني » .

ومع انطلاق التكية الفلسطينية الأولى سنة ١٩٢٨ غادر حيفا مع عائلته إلى لبنان واستمداء الفخور له الملك عبد الله بن الحسين ليتولى منصب رئاسة محكمة بداية القدس لمصوبة محكمة الاستئناف في المدينة المقدسة .

وفي سنة ١٩٥٢ طلق الوظيفة وزاول المحاماة في القدس وعمان ، وجذب شهره الصديق بما أحاط فقيهه بلده من مؤتمرات دولية إلى الاهتمام بالقانون الدولي فكتب العديد من المقالات ، والتي محاضرات في هذه الموضوعات وحضر عدداً من المؤتمرات في القانون الدولي ، عقدت في ريو دجنيرو بالبرازيل وأثينا باليونان وواشنطن بالولايات المتحدة ولانوس ببنيجيريا حيث تولى رئاسة مؤتمر إفريقيا والشرق الأوسط لتسلمه من اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

وبتكليف من اللجنة القائمة على إحصاء موسوعة القانون الثمان التي تصدر في باريس كتب الفصل الخاص باللوائح الأردنية وتاريخها كما أنه الفصل الخاص بهذه القوانين في المجموعة التي أصدرتها - منظمة السلام العالمي - في ظل القانون بواشنطن .

وفي أيار من عام ١٩٦٩ التي الاستاذ صلا الله عدداً من المحاضرات حول قضية فلسطين بحضور من الراسليات المسيحية في الولايات المتحدة كما نشر مقالاً فيها في موضوع معاهدات جنيف .

من آثاره العلمية : حاضر الاستاذ عطا الله في موضوعات جنوئية طرقة ومنها « أحكام الأثر » وهو بحث في القانون الدولي العام قدمه إلى مؤتمر المحامين العرب المتقد في القدس سنة ١٩٦٩ ، وقد ترجم في هذا المبحث الطريف على الحق العربي في تحويل رؤفد الأردن والخلال كل إجراء يقضي إلى العيولة دون تعادي إسرائيل في عدوانها بصفح مياه بحيرة طبريا إلى التليب .

نموذج من ثلثه : « أن موضوع هذه المحاضرة ، معاهدات جنيف لعام ١٩٤٨ ، أن هو إلا من صميم القوانين الدولية التي تنمكس فيها مبادئ ميثاق حقوق الإنسان ، صاغتها لجنة من المفكرين والمشرعين لحماية العالم من أن يقضي على نفسه ، فالقانون الدولية ، كما هو معلوم ، تقوم على مبادئ العدالة الطبيعية كتمسا إلهي معظم الدول المتعددة ، وعلى المعاهدات التي تبرمها هذه الدول من حين إلى آخر في لغرض أو آخر ، وتهدف من ورائها إلى تنظيم علاقاتها بعضها ببعض ، وقوانين حياة البشر في إطار منظم .

ولما كان هذا الجزء من القوانين الدولية بالذات ذا صلة بثورتنا على القدم التي نزل بانتمنا العربية وابتزاع أجزاء عزيزة منس وثقنا الغالي ، وكنا ونحن على هذا الحال في حالة حرب ، كان لزاماً علينا أن نلم بقوانين الحرب ، لذلك أرت اختيار هذا الموضوع كيمامة لخدمة نوعية وحركة اعلام لتعليم ابنائنا واولادنا الوافلين على خط النداء واولئك الذين لم يكتب لهم بعد شرف القتال دفاعاً عن حقنا القدس وكللك الصامدين في المنطقة التكوية بالاحتلال الصهيونسي ، وليلام هؤلاء ما لهم وما عليهم من حقوق كما تقتضينا ذلك جميعاً قرونا الراشدة .

ولكي ندرک أهمية الموضوع الذي نحن في صدده ، لا بد لي من السؤال : من منكم لم يسمع عن الحق اليهودي الذي يطالبه لفلاته في

عين السجن العربي ! من منكم لم يسمع بحادث دفن بعض شبائنا في غزة أحياء وتسيير الصفحات على أرحمتهم ، بل على التراب الطاهر الذي ضم أجسادهم التدية ؟ من منكم لم يسمع عن طوق الحصار الذي غريه جيش الصيانة على منطقة بيت ساحور وعرب التعمارة منذ عدة أسابيع ومنعهم من الخروج من بيوتهم وحتى من قسح نوافذ بيوتهم بحيث استمرى الرض بينهم وكادوا يخفون من روائح التنايات التي نجحت وفتت في عرق دودهم ، لتعقيم عن حوادث هدم البيوت العربية ، وانظمة منع التجول ، وإقتال ابنائنا وبناتنا ، وتعريضهم لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي .

ولا بد لي في هذه المناسبة من دعم هذه الوقائع بالاستشهاد بما ورد على السنة بعلي الشخصيات البارزة من اليهود أنفسهم ، ومنهم صابيت يهودي ، وقد ضبط كتاب له ، محور باللغة العربية بخط يده في إحدى السيارات اليهودية التي تركها قائدها وركابها على الفسحة القريبة من نهر الأردن بعد الهجوم الفاشل الذي شنوه على اردنا العزيز في الحادي والعشرين من شهر آذار ١٩٦٨ ، وقد نشرته صورته الجغرافية في مجلة « النهار » البيروتية بتاريخ ٩ نيسان ١٩٦٨ .

٤ - الدكتور رافت فارس

كان شعاره الذي صحبه في مراحل عمره الحكمة القالة :

« ليس عيباً أن تعرف الحقيقة وتقولها للناس وتحاسب المسؤولين من الانحراف ... أما الظن أن تستور في قيسر الحقيقة وطمس معالمها على الجماهير ! » .

ولد « رافت » في الناصرة بفلسطين سنة ١٩٠٩ ودرس في مدرسة الاسرالية الإنكليزية بالقدس بحكم انتقال والده العلم أمين فارس سنة ١٩١١ للعمل مع الاسرالية الإنكليزية .

والتي « رافت » بمدرسة صهيون الإنكليزية ونسأل شهادتها الثانية سنة ١٩٢٥ وقصد الجامعة الأميركية في بيروت وتخرج منها سنة ١٩٢٨ وعاد إلى فلسطين يعمل شهادة بكالوريوس في الطبيعيات والكلية ثم عاد إلى زهايا ودرس الطب ونال الشهادة سنة ١٩٣٣ وعمل في المصحات والمستشفيات التي تعنى بالأمرامى الصدرية في لبنان (من سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٥) وما لبث أن عاد إلى فلسطين وانضم إلى دائرة الصحة العامة في حكومة فلسطين وعمل فيها من سنة ١٩٣٥ حتى انتهاء الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨ وكان يشغل وظيفة أخصائي بالصدر فاستقلى بيت صفلا للأمرامى السارية ،

وفي سنة ١٩٢٦ أحرز الجائزة الأولى الدولية للأمراض الصدرية من جمعية القلب والصدر البريطانية بالإضافة إلى تقديمه مالية شملت التخلص بالأمرامى الصدرية مدة سنة في بريطانيا .

وبعد انتهاء الانتداب البريطاني اضنى فلسطين محفل في القدس أخصائياً بالأمرامى الصدرية في مستشفى الطلع - وفي سنة ١٩٥٢ التحق بقضمة الحكومة الأردنية كأخصائي للأمراض الصدرية فمدير للقس الصدرى ، ومثل الحكومة الأردنية وجمعية مكافحة السل في أكثر من خمسة عشر مؤتمراً دولياً للأمراض الصدرية .

وفي سنة ١٩٤١ أسس جمعية مكافحة السل للفلسطينية وكان سكرتيرها ثم سكرتيراً لجمعية مكافحة السل الأردنية ، ولله أبحاث طيبة تسم بالمع في الجلات البنية اللبنانية وفي مجلة الصدر الأمريكية وفي الجلات البنية التي صدرت في فلسطين والأردن .

نموذج من شعره : تقى الدكتور فارس بكريته « وشا » في أكثر قصائده ، ومن قوله في عيد ميلاده :

لم سرعاً ... لم وهن
ثم يركل عيد ميلاد
هو عيد ف « وشا » يو
رب آسسان وجسن
د وجاهسر بانتقسي
م به الحسن يقنى

هيفاء والرهزاة

هيفاء صفقت الصبا تلوي بطنها الرقيقه
حتى بسدت وكانها بأعابها الزاهي لصيقه
وكانما فينوس قد برزت بفتتها العريقه
في وجهها ماء الشباب الفضي ما أبهى بريقه
لما تالق في سنى قسامها السمر الدقيقه
وبثغرها ضحك الربيع الطق ضحكته الطليقة
متفجر النبرات ينفض بالنى نسر السليقة
وبطرفها سر الزمان ظلاله أبدا عميقه
من سحر بابل قد تحدر من حضارتها العريقة
وبفرعها المسك الفتيق يرف ، ما أروى فتية
بين الفدائر منه أنسداء منمنمة أنيقه
يتداح منها العطر أفاقا من الذكرى سحيقة
وبقدحها رسم الصبا الريان لوحته الأنيقة
في صدرها في الكشح في الإعطاف بهجته دقيقية
وبخصرها الواهي عرى منه مؤنسة وثيقه

سارت على مهل تعيس بخفرة السدل الرشيقه
بخطى كخفيق المسود والقصة موقعة نسيفه
غنى الهزان لها تشيد الخلق من يده النظيفه
وهوى على اغصانه قد بل في الوادي طريقه
كالمأشوق المقتون لا يسدي لئن يشكو العشيقه
في طرفه العبرات قد غامت لها الدنيا الصغيقه
يكبي على الماضي ولكن ليس يسمعا شقيقه

محمد عبده غانم

عبدن

« المفروض في البركاته ان تمثل الشعب تمثيلا صحيحا لا لغير
عليه ، وان ينتخب الشعب نوابه بمحض إرادته ... دون أي ضغط أو
إكراه أو تهديد !
وعلى ممثلي الشعب ان يحققوا رغبات ناخبيهم ، وان يعبروا عن
شعور الشعب ، وان يستأوا القوانين ويسموا التشريعات التي تقضي
الى خير الشعب ورفاهيته .

ومعقلو الشعب هم صلة الوصل بين الامنة والسلطة ، وعلى
عواظهم تقع مسؤولية حفظ التوازن بين الفئتين ، وتقريب وجهات
النظر وتعدد الصلاحيات وتوجيه الجميع الى سبل الإصلاح . لذا فمن
البدهي ان يكون نواب الأمة خلاصة المجتمع علما وثقافة وان يكون
مقياس انتخابهم العلم وسعة الاطلاع وليس الحساب والنسب والثراء ».

البدوي المثلث

عمان - الاردن

فسي سماء أو يكون
فهسي فسوق التلحين
ثم اعطى كل حسن
أبعد الاشجان عني
شر دهر متجسني
فسوق حبيبان وقسن

ليس منها في الورى أو
سادت الدنيا بذوق
زاتها المولى يعلم
هبة الولي صلاحه
ربك باركها وصن من
وامنحها كسل خير

نموذج من نثره : نشر الدكتور « رافت » مقالات أدبية وطبسية
وعلمية في الصحف الفلسطينية والأردنية وكتب في جريدة « الدفاع »
التي صدرت في يافا والقديس وعمان مقالات سياسية بعنوان « لا بلل
الحديد إلا الحديد » كما نشر سلسلة مقالات سياسية فسي جريدة
« البعث » التي كانت تصدر في مدينة رام الله . ومن مقالاته السياسية
مقالة بعنوان « البركاته » وفيها يقول :

علم الفتى كمال أن علماء من جميع الأمم الراقية يحاولون الوصول إلى القمر بواسطة أقمار اصطناعية مجهزة بأحدث الآلات العصرية ، وهم يتباهون بأنهم أول من يرتاد الفضاء ، ويسعى لاكتشاف مجاهل السماء .

تذكر بساط الرياح الذي كان يطوف به علاء الدين في هذا الكون الفسيح ، محلقا به فوق الصحارى والجبال والمحيطات ، مارا ببلاد الهند والسند وجزر الهارت ، فقال : ترى لماذا لا نلجأ إلى بساط الرياح لنصل به إلى القمر قبل أن يلفه رجال الصواريخ ؟

فجاب في لحظة عن الوجود ، وراح يحبوو الأرض باحثا عن البساط المهود ، فلمع من الرواة القديم أن بساط الرياح القديم ظل في حوزة فتى يتحدر من صلب السندباد ، هو أبس الإسكافي الشاطر حسن من سكان بغداد ، فرحل إلى عاصمة الرافدين ، وحل في نزل يقع بين الكرخ والكاظمين ، وبعد بحث ولدتق دام مدة شهرين على وجه التحقيق ، بلغه أن البساط موجود في بيت صاحب مركب يخسر دجلة ، اسمه ميسد الجواد الإسكافي الملقب بابي عجلة ، يقيم في الناحية الشرقية من بغداد ، وينتمي في الأصل إلى قبيلة من أهل السواد .

دخل الفتى كمال في خدمة عبد الجواد الإسكافي ، واغتنم كل فرصة للبحث عن بساط الرياح القديم ، فمثر عليه مطويا في صندوق خاص بالبسة الحرم ، فوضعه في كيس وخرج به خلسة من الدار وأسرع إلى مفادرة الديار . وما أن بلغ منطقة الرمادي حتى فرد البساط ، ونفض عنه الغبار وأعاد إليه ما عرف به من نشاط ، فاهتز البساط وارتدش ، ثم ارتفع من الأرض قليلا مشيرا إلى الفتى أن يمتطيه ، والا يخشى ملامة من

أمه وإبيه . فجذب كمال البساط إليه وتعدد عليه ، وأمره بالانطلاق نحو السماوات السبع الطابق . وما هي إلا ساعات معدودات حتى أخذت الكرة الأرضية تصغر في حجمها لكنها لم تفقد شيئا من شكلها ، وهبط البساط على القمر ، وحط على فوهة بركان قديم يبدو أنه كان في يوم من الأيام بابا من أبواب الجحيم .

واتدفع القادم الجديد يتجول في المناطق القريبة من بحر الفزول ، وهو قلق مضطرب البال ، فمثر على بقايا أقمار اصطناعية هي من صنع سكان الكرة الأرضية ، ثم لاحظ منه التفتاة إلى فجوة في الصخر أشبه

المقامة القمرية

قصة أسطورية

بقلم نجاة صفدي

بالغارة ، لها باب حديدي وعقد سبيك مبني من الحجارة ، فتشجع وطرق الباب ، فسمع صوتا جهوريا من الداخل يقول بالعربية : من الطارق في هذا الجح المأرق ؟ قال الفتى : رسول من أهل الحضرة حظ مند لحظات على أرض القمر .

وداح ساكن المغارة يدب على الأرض وهي تهتز تحت قدميه وتمعد ، وفتح الباب الحديدي بازير وطنين ، وتطلع إلى الفتى



بنظرات كلها رفق وحنين ، وقال : من أنت ومن جاء بك إلى القمري يا ابن الأدميين ؟

قال الفتى : أنا فتى من أبناء القرن العشرين ، جئت إلى القمر مستعمنا بساط الرياح القديم . اغثنى إغاثك الله .

قال الشيخ : أنت يسا بني في الحى ، وإن تجرؤ شياطين القمر على تمسك بأذى ، فادخل إلى بيتي على الرحب والسعة ، وثق بآلك في مغارة الهدوء والذمة .

قال الفتى : ومن يكون مضيفي أهو من أهل القمر أصحاب القرون المجاس أم هو من سكان الكرة الأرضية من الناس ؟

قال الشيخ : أنا يسا بني أبو القاسم عباس بن فرناس .

قال الفتى : من أين أنت أيها الشيخ وما هي منزلتك بين البعاد ؟

قال الشيخ : أنا من قرطبة بالاندلس ، وعالم فلكي من علماء القرن التاسع للميلاد .

قال الفتى : وكيف أبيع لك أيها الشيخ أن تبقى على قيد الحياة مدة أحد عشر قرنا دون أن تقيم لنا موس الخلق وزنا ؟

قال الشيخ : أعلم يسا بني أن الحياة على سطح القمر دائمة البقاء ، فشد الحرارة تقضي على الجرايم والطيفيات ، وشدة البرودة تحفظ الأجسام من الانحلال والفتنة .

قال الفتى : وما الذي حملك على الانطلاق إلى القمر أيها الشيخ الأقر ؟

قال الشيخ : كنت يا بني منذ أحد عشر قرنا في قرطبة أبحث في خفايا السماء وما تحويه من عجائب ، وقد صنعت في بيتي صورة مصغرة للفضاء تسبح فيه الكواكب ، كنت لا أنفك أراقب النجوم والأجرام السيارا ، ولا أستطيع تحويل بصري عنها وهي تشن على بعضها غارة أثر غارة ، فأفسر منها الليالي وأبلقها في

اليه من مال ومعدات ، وكثيراً ما كان يزورني في قاعة الفلك ، أو في مختبري متخفياً ، ويطلع على مسايدله من جهد في دراسة الفلك ، ومرحلاً صنع جهاز الطيران ، مقتنماً بأنني إنما أكرس حياتي من أجل خير الإنسان .

وصممت ذات يوم على إجراء تجربة عامة على جهاز الطيران في قرطبة ، فنادى المنادي : يا أهل قرطبة .. اخرجوا جميعكم إلى الساحة العامة عصر يوم الجمعة ، لتشاهدوا أبداً القاسم عباس بن فرناس الماهر وهو يحلق فوق رؤوسكم مثل النسر الكاسر ..

هلموا لمشاهدة الرجل الذي يطير ..

وصحبت قرطبة بما سمعت .. وندافع الناس إلى الساحة العامة في الوقت المعلن ، والخليفة عبد الرحمن يجلس على عرش مزين ، فصعدت أنا على مائدة قد أزيلت عنها حواجزها ، وأوديت جهاز الطيران ، ودفعت جناحي إلى الأعلى ، فرم المشاهدون رؤوسهم وكنسوا أنفاسهم ، ثم قفزت في الجو وأسرفت في تحريك الجناحين ، وأذني أسطر على نفسي وأطير ، وأصبح في الجو مثل النسر الضفير ، والناس في تهليل وتكبير .

لقد أظهرت التحرية التي قمت بها بعض النقص في جهاز الطيران فيما يتعلق بالاندفاع العمودي ، فالتيت إلى جانبي قرعتين مغروقتين ، تستمان في الجانب العلوي وتنبضان في الجانب السفلي ، والغاية من ذلك الانطلاق من عقال ضغط الهواء الذي يوقد اندفاعي نحو الفضاء .

وبعد ادخال هذا التحسين الجوهرى واختباره ، اعتزمت القيام بالمحاولة الكبرى دون ضجة ، فلما أن اهلك دونها أو أن أبلغ المحجة ، فحزرت كتاباً للخليفة تركته على الخوان ، سأله فيه الصغيم والفران ، وفي فجر يوم من أيام

مطرفيه إلى يدي القويتين . ولم اكتف بذلك فقد صنعت لنفسى أوعية من جلد الماعز تعبأ بالهواء ، فيصل إلى فمي بواسطة مسالك غليظة من الإصماء فتسامدني هذه الأوعية في الوقت ذاته على تخفيف وزني وتثيبت ذهني .

ولا تتصور يا بني باننى جازفت بالطيران فجأة بل قضيت ثلاث سنوات وأنا أجرب جهاز الطيران في حقل مفروش بالمشب والنبات ، فأفقر من هضبة إلى هضبة وكأني جني رالع دون أن أضغط على



نجانى صديقى

الجهاز الرافع ، فتكلفت هذه التجارب بالنجاح ، وجعلتني انعم بشعور لا مزيد عليه من الارتفاع ، فتقوت تقتي بنفسى ، وعقدت النية على المثابرة للقيام بهذه المغامرة .

وعلم الناس بمحاولتي هذه فسخر مني فريق من المفكرين والعلماء ، ووصفوني بالهرطقة والغباء ، إلا أن الخليفة عبد الرحمن الثاني ، طيب الله ثراه ، كان نصير العلم والأدب والحق ، فقد أيدني في كل ما قمت به من محاولات ، وأمدني بما احتاج

خيالي ، ولكم قفزت من الأرض إلى القمر ، ومن القمر إلى المريخ ، وإلى المشتري ، وزحل .. كنت دائم التفكير في مصائر الناس إذا ضاقت بهم الكرة الأرضية وأخذوا يحبسون الأنفاس ، وتراعى لى أن السبيل الوحيد لتخفيف الضغط البشري عن الأرض هو في الرحيل إلى الكواكب واستيطانها كواجب فرض ..

فأخذت أدرس طبيعة الفلك وما فيه من أبرجة شامخات ، فصنعت مجموعة متماكسة من بقايا الرجالات ، ووضعنها في أنبوب طويل أشبه بخطوم القليل ، فبات تكبر الأشياء ، وأخذت أراقب منها السماء ، وأصنع مثيلاً لكل ما أراه في عالم الحلك ، والبيئة في سقف قاعة أطلقت عليها اسم قاعة الفلك . وقد رأيت من خلال ذلك الأنبوب كوكب المريخ ، وفيه أنهر وبحور خضراء ، فاستنتجت من ذلك أن الحياة قائمة في ذلك الفضاء ، ورغبت في الوصول إليه واكتشاف معالمه ، وتيقنت فيما بعد أنه لا بد من القيام برحلة إلى القمر كمرحلة أولية لبلوغ المريخ في شهر صفر .. وانصرفت إلى التفكير في كيفية الخروج من جاذبية الأرض والانتقال إلى جاذبية القمر ، فأقنيت نرا كبيراً وقيدته بسلسلة طويلة معدنية ، وأخذت أراقبه في فرد جناحيه وتحريكهما ، وفي طيرانه ، وتحليقه ، وأرغافسه عمودياً ، وأنسيابه أفقياً ، واقتضاضه ، ودورانه ، وهبوطه ، أراقب ذلك كله مراعية دقيقة فنية .

ثم صنعت لنفسى جهازاً من دريش النصور ، وقضيت سنة كاملة وأنا أثبتة على بعضه مستعينا بمجموعة من السيور ، وأوازن بين الجناحين ، وليونة حركاتهما ، ونسبة الريش المثبت إلى الجناحين ، كما صنعت ذئبا متعادلاً مع قسوة الجناحين ، ووصلته بجبل ينتهي

الغزلة

اتركني فسي عزلي وخلاتي
في المدى الخالم العزين المراتي
فقطف الانوار بضمير نفسي
والفيوم الشهباء لظفت الافق ولاحت في هالة سوداء
والفيوم السوداء تهطل ثلجا
وعلا العزن كسل شيء وغطي
فبدت امنا الطبيعة جهماء
وعلى قصة الهضاب سهوم
وعلى النهر دمدعات وهول
فكان الطبيعة البكر غصي
فهي انا كتيبة في وجوم
وهي ام احن من كل ام
ارتمي فوق حضنها مستلذا
مستظلل بظلمها مستكن
سابع في عوالم لا تراها
ونفوس تحررت من تراب
تشهد الحق وهي في الحق نفثي

لاباز - بوليفيا

جوج الكندي

واتفق الفتى مسح الشيخ على
المودة معا الى الارض على بساط
الريح ، فاخذ ابو القاسم عباس بن
فرناس نماذج من الكائنات القمرية
للدراسة والتشريح ، واستلقى على
البساط ، فانطلق براكبيه وهو يمز
طريقه ، وكان الشيخ كلما ابتعد عن
القمر يتغير شكله ويخف وزنه ،
والفتى كمال يرى في ذلك عجا ،
ولا يدري له سببا ، وما ان اقترب
البساط من الأرض وتوقف الحجاب ،
حتى استحال عباس بن فرناس الى
ضباب ، يرتفع في الجسو وريدا
رويدا ، وكأنه مارد يخرج من قمم
الف ليلة وليلة ..

نجاتي صغلي

وعشت يا بني في هذا المحيط
حيث لا زمن ، ولا أعوام ، ولا
شيخوخة ، ولا موت قط .. ويخال
الي انني قمت بهذه المغامرة بالامس
لفظ .

ولم تمكن من اتمام رحلتي الى
الربخ لان مخلوقات من اهل القمر ،
ليس لها اي شبه بيني البشر ، وهي
واحدة غير مؤذبة ، قد عشت
بجهاز الطيار ولاكت قطعته
الجلدية ، وقضى علي ان اقيم على
هذا الكوكب ، ولا يذكرني بالكسرة
الارضية الا ما اراه احيانا من افكار
مدنية تدور حول القمر او تسقط
على سطحه قريبة مني ، فاعلم ان
سكان الكسرة الارضية لا ينفكون
يبحثون مني .

الربيع ، وكان النسيم يهب عيلا على
قرطبة ، صعدت الى سطح بيتي ،
وزودت نفسي بالغذاء والماء ، والتفت
الى جسمي جهاز الطيران المتين
وصرخت بأعلى صوتي : يسا ارحم
الراحمين ..

وما هي الا لحظات حتى كنت
احلق في الجو عموديا ، وانا احرك
جناحي بدقة وانتظام سويا ، فابتعد
عن الاندلس شيئا فشيئا ، الى ان
اختفت عن ناظري .. ثم وقعت في
تيار جوي ابطل مغول جناحي ،
ورحت أنساب في السديم استياها ،
فابتعدت عن الأرض ، وبسدت ثلاث
شموس وثلاث ظلمات هبطت على
سطح القمر في مكان اطلقت عليه
اسم غدير البنات .



محمد المناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

استرعت بعره

ويقولون : استرعت بعره ثلاثة كتب . والصواب : استوفته لثلاثة كتب . أما الفعل (استرعى) ، فمن معانيه :
 ١ - استرعى فلانا ماشيته : طلب ان يرعاها له . يقال : استرعاه ماشيته برعاها . وفي المثال : من استرعى اللب فقد ظلم . أي : من اتمن خلتا فقد وضع الامانة في غير موضعها .
 ٢ - استرعاها اياه : استحفله . أي : طلب منه حفله . (مجاز) .

بالرفاء والبنين

ويقولون : بالرفاء والبنين . والصواب : بالرفاء (بكر الرء) والبنين . أي : بالانتماء والانطلاق ، واستيلاء البنين . وهو دعاء للمتأمل . وهي من رفا التوب ، أي : لام حرفه وخافه .
 وعندما يقول بعضهم خطأ : بالرفاء ، فانه يعني : لبن العيش .
 وقله : ربه رفاة (منتج الرء والفاء اليهما) ورفاهية (الياء غير مشددة) . والمصدر (رفا) لا وجود له .
 وطننا ان نقول : بالرفاء (بكر الرء) ، لان الحياة الزوجية في حاجة الى رفاء كما يرفا التوب المزق ، لا يستحيل وجود زوجين متقين انفاقا تاما .

ونقول : رفا التوب يرفؤه رفا (يتسكن الفاء) ، او : رفاة يرفؤه رفا ، او : رفاه يرفيه رفا .

رفاة الامير

ويقولون : نقلت رفاة الامير عبد القادر الجزائري . والصواب : نقل

رفات (بسم الرء) الامير . والرفات : هو الحطام ، او كل ما تكسر ويلى . وهو كلمة مذكرة ، تنصب بالهاء المبسوطة . وقيل الخطا امير الشعراء احمد شوقي حين اتت كلمة (رفات) في قصيدته التي رثى بها سعد زغلول ، وقال :

يا رفا مشعل ريحان الصبحى كللت سعدن بها هام وياها
 ولو قال (به) لظل الوزن مستقيما .

واخطا ابراهيم طوقان ايضا ، حين قال :

للسلك رفاتا يا بيمت تجتهدا الكسرى

راجع الايتين ٢٩ و ٩٨ من سورة الاسراء .

اما (رفاة) فهي جمع (راف) ، وهو الذي يرفو الثياب ، أي : يصلحها .

رفاهية العيش

ويقولون : رفاهية (بتشديد الياء) العيش . والصواب : ورفاهية (بفتح الياء) العيش ، او رفاحته ، او رفاهيته (بسم الرء وفتح الفاء وتسكين الهاء وكسر التون وفتح الباء) . أي : خلفى العيش ولينه .

رفته

ويقولون : رفت الحكومة لثلاثة من خدمتها . والصواب : سرحته (بتشديد الرء المفتوحة) ، او رفته . لان معنى : رفت الشيء يرفته (بسم الفاء وكسرها) رفا (بفتح الرء وتسكين الفاء) ورفته (بكسر الرء وفتحها وتسكين الفاء) : كسره ودفه . رفت الظلم : صار رفا . رفت الشيء : انقلب او انقطع . رفت فلان : همن الرفت (بسم ففتح) وهو التين .

رافع الى القاضي

ويقولون : يرافع المحامي الى القاضي . أي دفع اليه قصته او ربهته (الرقية هي طاعة القاضى مريضة او استدعاء) . والصواب : ارافع المحاميان ، او المصداق ، او القصود الى القاضي ، لان جميع الافعال التي على وزن (فاعل) مثل : (ارافع) ، هي الحصول لقاضي المتنازعة .

ارفاقته بفلان

ويقولون : ارفقت فلانا بفلان . والصواب : اصحبته فلانا ، او : جعلت فلانا يرافقه ، او جعلته رفيقا له ، او في رفاقته (بسم الرء وتسكين الفاء) .

ولفظ (ارافق) عتيان :

١ - ارفقه : نفعه .

٢ - ارفقه : رفق به ، او ترقى به : اطلق ولم ينفذ .

الخيز الرقوق

ويقولون على الخيز التيسف الرقيق اسم : الخيز الرقوق . والصواب : خيز رفاق ، واحده : رفاقة (بسم الرء في كتيهما) . او خيز رفاق (بكسر الرء) ، مفردة : رقراق . اما (الرقوق) فهو القيد الملوذ .

الرقم (٧)

ويقولون : الرقم (٧) او (٨) (بفتح الرء والفاء) . والصواب : الرقم (بفتح الرء وتسكين القاف) . ويقصد بالرقم (بفتح الكسرة وتسكين القاف) هنا : ما يظنقه الحسابيون على علامات الإعداد ، وهي من واحد الى تسعة ، ويتنازل الصفر ايضا ، ويقال لها الزرقاسم التهتدية . وقد اطلق جميع مدققي في الجدول (١٨) ، كلمة (رقم)

على علامات الاعداد هذه ، اما الرام (بفتح الراء والقاف) فهو :

١ - لون الارام ، وهو من اجث الحيات .

٢ - الداهية .

٣ - موضع كانت تعمل فيه النصال .

اركن اليه

ويقولون : اركن اليه . والصواب : ركن اليه (بفتح الكاف) يركسن (بضم الكاف ، ويركن) (بفتح الكاف) . وركن (بكسر الكاف) يركن ويركن (بفتح الكاف وسميا) ركونا (بضم الراء) وركانة (بفتح الراء) وركانية (بفتح الراء) : مال اليه وسكن واطمان . راجع الآية ١١٤ من سورة هود .

جلى ليرتاح

ويقولون : مشى زيد سائته ، لم جلى على حجر ليرتاح . والصواب : جلى ليسترخ ، لان الفعل (ارتاح) يبنى :

١ - ارتاح لل معروف ارتاحا : احبه ومال اليه . ومنه قولهم : اربحي : اذا كان سخيّا يرتاح للمدى .

٢ - سر ونشط .

٣ - ارتاح الله له برحمته : القده من البلية .

٤ - ارتاح الممد : سمعت نفسه ، وهان عليه الجبل . والقصد : هو الغدير . قال التائيبة الجعدي يمدح ابن الزبير :

حكيت لنسا الصديق لما ولتسا وشعان ، والماروق فارتاح ممد
وقد اخلا ابراهيم طوفان حين قال في رداء موسى كاطم ماشا
الحسيني ، وانه الشهيد عبد القادر الحسيني :

افسى الرئيس الى ظلال نعيمه وارساح قلب بالفضة بغلق

روحسي

ويقولون : هذا روحي وليس مايا . والصواب : (هذا روحاني) (بضم الراء) نسبة الى روح ، وقد وردت مخالفة لقواميد التائبة : (اما روحاتي (بفتح الراء)) فهي :

١ - الروحاني : التسوب الى بلد اسمه (الروحاني) . وهذه النسبة على غير قياس ، كما يقول القبان والتاج وتنسب التائبة . وروحادي (بفتح فسكون) كما يقول الصحاح .

٢ - مكان روحاني : طيب .

ارتاح على مستقبل اولاده

ويقولون : ارتاح فلان على مستقبل اولاده . والصواب : ارتاح من مستقبل اولاده او : مستقبل اولاده . والارتاح : هيسو الخوف والفرح . و (ارتاح) للغير ارتاحا : ارتاح اليه .

تروى له مخالفتها

يقولون : هذه الخاصيص تروى مخالفتها للاطفال . ولم يرق له هذا الامر . والصواب : تروى مخالفتها (بضم التاء) الاطفال (بفتح الاء) ، ولم يرقه (بضم الراء) هذا الامر .

تقول : دافني الشيري بروقني دولا (بفتح الراء وتسكين الواو) ورووفانا (بفتح الراء والواو) . وهو من الجلال . والحنى : اجبني ، فهو راقى وانا مروى (بفتح الميم) .

ردى بالاسر

ويقولون : ردى بالامر ، اي : نظر فيه وتكسر . والصواب : ردا (بتشديد الواو) في الامر رودة (بتسكين الراء وكسر الواو) وترويا .

او : ردوى (بتشديد الواو وبالالف المقصورة) في الامر رودة . ومن معاني الفعل (ردوى) بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة :

١ - تزود الماء ، ٢ - ردوى واسه بالدهن : فراه .

٣ - ردوى ابه : جعلها تروى .

٤ - رواد الشمر : جعله يخطفه ليرويه عنه .

اما الروبة (بفتح الراء وتشديدها) ، وكسر الواو وفتح الياء المتشعبة : فهي : التفكر في الامر .

اروى كبدي

ويقولون : اريد ان اروي (بفتح الهمزة وتسكين السين وكسر الواو) كبدي من دم الاعداء . والصواب : اربسه ان اروي (بضم الهمزة وتسكين الراء) كبدي . لان الفعل روي (بفتح الراء وكسر الواو) فعل لازم .

وروى لهم يروي (من باب ضرب) ديا وريا (بفتح الراء في الاول وكسرها في الثاني وتشديد الياء فيهما) : استنى لهم .

اما ارواه (بفتح الهمزة) يرويه (بضم ياء المضارعة) فيمتاه : سقاء حتى شبع ، وهو فعل متعد . ويجوز ان نقول : رويت (بتشديد الواو وفتحها) كبدي ، اي : سقيتها .

ارتاب منه

ويقولون : ارتاب من الامر . والصواب : ارتاب في الامر ، اي : شك فيه . اما اذا كان الراد التهمة ، فتمدى الفعل بالياء ، ونقول : ارتاب به ، اي : ائمه ، وراى منه ما يره .

الربلة واليدع

وسميوا به يعني لوب الصبي من ثغابه مربة (بفتح الميم والياء) ، وقد جاء في معجم « من اللغة » ان الصواب هو مربة (بكسر الميم وفتح الياء) ، او مريول (بكسر الميم) ، من وال الصبي مريول (بفتح ياء المضارعة) وبلا (بفتح الراء) : سال عابه .

اما الميعة (بكسر الميم وفتح الدال) فهو الثوب الذي ترتديه لصبانة لوب لخطر حديد . ومنه الميعة (بكسر الميم وفتح الدال) والميعة (بكسر الميم) . وقد اطلق معجم اللغة المكتي بمصر ، في الجدول رقم ٢٠٠ الميعة (بكسر الميم وفتح الدال) على ما تلبسه المرأة في اوقات عملها .

اما الروال (بضم الراء) والروال (بفتح الراء) ، فهما لهاب الصبيان والمواب .

زحف على الارض

يقولون : زحف الجيش على الارض الى الحرب . والصواب : زحف الجيش الى الحرب ، لان الزحف لا يكون الا على الارض .

زخه من الفل

ويقولون : زخه من الفل . والصواب دقة (بضم الدال وتسكين الفاء) من الفل ، او دقة : مثق : ثقلة) ، او شويوب .

وربما كانت الكلمة (زخه) معرفة من مصدر الزخ سخة ، من الفل : سح (بفتح السين وتشديد الحاء) للفل : سال .

اما الزخه فهي احد مصدري الفعل : زخه زخه (من باب نصر) زخا وزخه (بفتح الزاي وتشديد الفاء المفتوحة) . ومن معاني الفعل (زخ) :

١ - زخه : دلفه ، ٢ - زخه في فاه : دلفه واخرجه .

٣ - زخه : اوقفه في وحدة من الارض .

٤ - زخ فلان : (ا) الخفاف . (ب) لحسب . (ج) حنسد .

(د) ولب . (هـ) سار سيرا متيا .

٥ - زخ فلان في السير والجر : اسن فيها .

محمد المصناني

صيفاً - لينان

فرس الريح التي تعدو على فطن الفيوم
 كساحط طار من بغداد وانساب على
 سحب فوق مظلات التخييلات يعوم
 خافقي كان على طياتها يجري انزلافا
 نازفا نرف دوالينا بأذار اندفافا
 ليد تقطع للاخصاب اعراق الكروم
 فاننا للنائي عينان من الشوق تعافان الرقاد
 تفسان الهدب في العظم السراي وفي جمر السهاد

★

وفي درب الصمود الى
 « كراكي » في ندى الصبح
 زهور استوائيه
 بتزيق فراشات خرافيه
 واسراب عصافيس
 تدرر مفضل الريشات الوانا
 وترقص فوق اغصان غدايها
 غدايها التي تنثال نحنانا
 وتفرعن باجنحة حريه
 وذاك الشجر المنثور فوق مشارق « الافلا »
 قايما .. لم يزل نعلما
 بهمسات جبين
 من الشرق يسيران شردين
 على قطر متاديل المساهات المسايه ؟

★

وضيقتنا التي عشنا
 على امواج شاطئها
 ولين رمالها البيضاء ، تسالتي
 رجوعا للذي كنا
 سنا جنات عينيك الربيعية
 فينشر صمتي الحزون في الصحو الذي ينهل
 غياهات رماده !

★

سعيد الامس يا مغفرة العينين
 في يوم ... وان طال الزمان
 ورحلنا عن جنسان
 اسكرتنا بشفا « الاوركيد » طوعا واختيار
 اذ دعنتنا غابة الزيتون ...
 نادانا عبير المهد من خلف البحار
 فرجعنا واحناونا بيتنا الريفي
 انستنا اغاريد الصقار
 غابة « الكوكو » والوان العصافير المعجيه
 جيشا كنا نريق الدمع شوقا وحنين
 للشويفات وازهار « الحواكير » الحبيبه !

عودة الى فزويهد

•

سواد الخشن

•

الشويفات - لبنان



انتاجه عصارة خالصة للشريط الحافل من حياته ،
ويستطيع الدارس ان يستشبع من خلال كل كلمة يكتبها
طبيعة فكرة او صورة يشهده او يشم نكهة روحه العربية .
ويمكننا حين نطرق الباب على كلماته ان نجد رؤيته
الفكرية مصورة بوضوح وعمق .. وضوح البادية ذات
السماء الصافية والشمس المشرقة والطبيعة كما هي
برمالها الصفراء وصخورها الخشنة وحرارتها اللبنة .
وعمق الثقافة والفكرة الذي اكتسبه الكاتب من احتكاكه
بالواقع من حوله .

واشعر ان الدكتور العجيلي في كتابه « ساعة
الملازم » و « رصيف العذراء السوداء » يؤرقه مشكلة
الانتماء الى الواقع والخوف على الذات القومية .. انتماء
تعرضه الاصابة ، وخوف تخلقه الظروف المتغيرة والتي
نشأت عبر سنوات طويلة من الصراع العالمي والمحلي على
الارض العربية لاذنبها وتجميعها .

والاصالة تفرض على الكاتب ان ينتهي الى واقعه
ويبحثه وان يضع روحه في مفرق الطرقات يراها السائر
والعابر ، واضحا فيها كل امانيه تجاه المستقبل الذي
سوف يأتي . والكاتب الاصيل يعكس روحه كل
الاحاسيس والشاعر والانفعالات التي تخلقها الظروف
الوجودية في عائلته ، وتؤمن اليه ان يستوعب جزئياتها بكل
السلاسل والابواب ليلخص السعي استشراف الغد
الجديد .

وحرقت الكاتبة على ذات قومه يجعله يهب وينهض
الى التمسك بهذه الذات بما فيها من فداء وحنان يشعر
انه براحة النفس وسكينة الروح وهدوء الفكر . وحين
يشعر ان ذاته القومية معرضة للاذابة والتفكيك ينسج كل
شيء الا هي ، ويسخر كل امكانياته للدفاع عنها ..
وتجلى غريزة البقاء عندما يحدث الخطر ، وتندثر الاجواء
بالسر !

ولقد كان الدكتور العجيلي في اصالته وخوفه على
ذاته صادقا كل الصدق ، وحافظا لقانون الزمن وتطوره
ازاء واقعه وحاضره .. ومن ثم فقد جاءت قصصه معينا
امينا ورمزا حيا للتعبير عن اصالة ، والتعبير عن
الشخصية القومية والوطنية .

يقول : « من تصارع هاتين الحقيقتين : ضالة شأن
الانسان وكبريائه الكافحة ، يتألف موقف ابطال قصصي
المتميز ، وبه تتوضح ارسخ معالم مذهبي نفسي كتابية
القصة » (١)

ومن هذا المنطلق نجده شخوص القصص تسعي
بكل ما اوتيت نحو عالم افضل تخلص عنده من الانقراض
والاحمال التي تتروى تحتها وثن . انها شخصيات تحاول
وتحاول فتفشل او تنجح لا يهم ذلك ، ولكنها على كل
حال تحاول ، والمحاولة في حد ذاتها ضرب من الكفاح



الدكتور عبد السلام العجيلي

ساعة على الرصيف

بقلم حلمي محمد القاعود

معلنة لهذا العنوان ، فقد لفتني لاسجل انطباع . عن
كتابين للاديب السوري الدكتور عبد السلام العجيلي .
وهما مجموعة قصص بعنوان « ساعة الملازم » وقصة
طويلة بعنوان « رصيف العذراء السوداء » .

وكنت امل ان اعالج كل واحد منهما على حدة ،
بيد انني وجدت رابطة فكرة واحدة تكاد تسري في كل
نتاج الدكتور العجيلي ، وهي رابطة صنعتها ظروفه
الفكرية ، ونشأته الثقافية ، ونظرته الانية السعي الحياة
الواقعة والمستقبل المتصور ..

نشأ الدكتور العجيلي نشأة عربية صميعة تنتمي الى
الحياة البدوية بصلة القربى والبيئة ، وهي حياة القبيلة
العربية بكل عاداتها وتقاليدها ولغتها وطباعها وطقوسها
وقوانينها . ثم واكب ادبنا ركب الحياة الحضرية بالثقافة
والتفاعل العملي .. وتجلو في العالم الاخر بعيدا عن
المنطقة العربية فزار بعض الدول الاوربية مثل فرنسا .
واتر في حياته الفكرة اتموه الى واقع السياسة الوطنية
والعربية في فترة من العمر حافلة ومثيرة . وكل هذا
ساهم في التكوين الفكري والادبي للكاتب وجعل من

ومحبته طريق الى ملء الفراغ الذي ولدته الحضارة الحديثة بظهورها البراق . وملء الفراغ يتطابق من ها هنا . من أرضنا العربية . من ذاتنا القومية ومعطياتها وبما لها من هوارث روحية عظيمة . ولعل المعرفة التي يتحدث عنها الدكتور العجيلي هي المعرفة الشاملة مادية وروحية معا ، وقد نفهم ذلك حين يقول :

« ان الجهل هو أكثر ما يبعد الإنسان عن ربه . عندنا يطلقون على كبار الصالحين لقب العارف بالله » (٥) . وكما نرى فان نظرة الكاتب الى الأشياء نظرة منمنية الى واقعنا القومي وادراكه لطائفتي التارخ الإنساني من حوله ، وهي نظرة تنبعث من الوفاء والحب الشديدتين للأرض التي نشأ عليها الكاتب وللخصائص التي تتميز بها خلقا وخلقا . . . يمر عن هذا الحب : « اما طبيعة بلادي فشمسها ساطعة تدب كل لبس ، وترد كل شيء الى مقاييسه الأصلية وتفرض معرفة كل امر . كشمي رادف معرفة المرء ذات قيمته ، وقمة المعرفة هو الله » (٦) .

ولا يخرج الكاتب عن دائرة الموضوعية الى دائرة الماطقية المعزقة والتي طالما وصف بها عدد غير قليل من ادباء العربية ، ولا زالت تلصق بهم حتى اليوم ، فسو يطرح فكرته من خلال أحداث موضوعية وشخص عادية ليست بعيدة عن الواقع اليومي بأحداثه ومشكلاته ، والواقع النفسي بأزماته وعتمراته .

ولم يتجنّ الكاتب ولم يظلمه بسبل عرّضه في قصته كما هو دون تجريف : « لا غالب الا الله . . لقد استبدلوه بشمار . أكثر جليا للريح وأقرب الى من يجيء اليهم وصديقتهم في آخر الليل . . لا شيء أجمل من الحب . ما أبعد ما بين الشعارين » (٧) .

التاريخ القديم المجر من الشرق وروحه المؤتمنة « لا غالب الا الله » والتاريخ المعاصر وروحه السائدة في الحضارة المادية الخادعة « لا شيء أجمل من الحب » . لقد كان الكاتب منصفاً للحقيقة والتاريخ رغم انطلاقه من

الهروب من الحياة الى الموت ومن الموت الى الحياة محاولة ، والتغلب على الواقع بالحلم محاولة ، والتخلص من القانون الوضعي بالقانون العرفي أو القبلي محاولة . وتخطي الواقع الى ما بعده محاولة ، وهذه المحاولات كلها انتفاضة على الفئس الاجتماعي الذي يسود الواقع البالي ، والذي يتمثل في فسوة الحياة وسيادة العادات البالية ، ويبرورقراطية القانون وانهيار القيم الروحية ، ومزاحمة الجهل للعلم . . الخ . . وهذا النضال الذي تقوم به شخصيات الدكتور العجيلي إنما هو ضرب من الانتشاء والحفاظ على الذات القومية صافية ونقية . .

ونلاحظ هنا ان الذات القومية بكل معطياتها الإنسانية والروحية تلح بشكل ملحوظ على خيال الكاتب ومنهج ، ويرجع ذلك الى تشربه لروح البيئة وقدرته الفنية على نقل تجربة فريدة ومتميزة عن تجارب غيره من الكتاب والادباء . ولقد اختار للتعبير عن ذاته القومية مجالا رحبا وخصيبا في الفكرة والأسلوب سواء كان ذلك في قصته الطويلة أو قصصه القصيرة أو غيرها من الكتب شعرا ونثرا .

وفي قصته الطويلة « رصيف الصلداء السوداء » استطاع الكاتب أن يبالغ من خلال موضوع حساس للغاية قضية العرب الأتلية في قرنا العشرين (٢) ، وأعني بها قضية الانتقام من الغرب بخصارته المادية « أرخر فيها اللعاب » ولقد تناول هذه القضية عدد كبير من الأدباء « العرب » أهل آخرهم ، « الطبيب صالح » الكاتب السوداني الشاب (٣) . وقد قام كل اديب بتناول القضية من جانب معين وزاوية فكرية خاصة ، بيد انها جميعا تتفق على زيف الحضارة المادية اذا لم يصاحبها انتعاش روحي ، وازدهار ديني ، ينبعث من هنا . . من الشرق المتيق ، مهبط الوحى ، وبمبت النور العظيم .

وهذه الدكتور العجيلي لهذه القضية لم تكن بعيدة عن هذا الإجماع الأدبي ، وان حلفت بالقضية على مستوى الإنسانية الكبير . وهو يجد في الإطمئنان الروحي أملا وخلصا من القلق والبرؤس والأزمات « أما ماريا لنا فكانت في حماسها لمذهبها الجديد - الكاثولوكية - مسلمة نفسها الى تعاليمه والايان بحكمة رجاله ، وعصمة احبارة الى درجة كان يضيق بها عباس ذوعسا فيساتلها كيف تتناسى عقلها وثقافتها لتجد حقا غير قابل للنقاش قولا يقول لها عرفانها فسي كنيسة سان سوليبس المجاورة . ولكن ماريا لنا كانت تضحك وتقول لعباس : ان الظهر البراق لحضارة الغرب الآلية القائمة على العقل والثنافة يخفي وراءه قلقا ويؤسا وأزمات روحية لا علاج لها الا باللجوء الى ملاذ روحي . . . » (٤) .

ومن خلال هذا التصور يرى الكاتب ان معرفة الله

١ - ص ٢٠ من كتابه « أشياء شخصية » .

٢ - أصبحت سر هذه النسبية والعاجتها فسي دراسة بعنوان « موسم البحث عن هوية » وقد نشر قريبا .

٣ - صالح الطبيب صالح هذه القضية في روايته « موسم الهجرة الى الشمال » والتي كتبنا عنها الدراسة « انتشار اليها فسي الهامش السابق » ومن الكتاب الذين عالجوا هذا الموضوع توفيق الحكيم ويعني حفي وخبر نبوه وسليمان فياهي وده حسين . .

٤ - ص ١٥ و ١٦ من قصة « رصيف الصلداء السوداء » للدكتور العجيلي .

٥ - ص ٢٢ من النصرة انتشار اليها سابقا .

٦ - ص ١٢ من النصرة ذاتها .

٧ - ص ٢٧ من النصرة ذاتها أيضا .

٨ - ص ١١ من « ساعة الكلام » المجموعة القصصية للدكتور العجيلي .

الفقيه فتع الله العقال

محمد عبد الفني حسن

فقدوا فيك من البر دعاءا
فلماذا اخترت عنهم أن تنام
هذه الففوة أو هذا التنام
فلازم الصبر يا فتاح الاما
يتمنى من مساعيك قياما
نسى الساء لديكم والسقام
يلق في وجهك بشرا وإتساما
لا يرى في وجهك الصاخي قلاما
كاد أن يرجع بالمطف غلاما
ويجد اكرم مسن ذاد وحامي
فاق في الهمة والسعي (عصاما)
وخطيبا يثر الدر كلاما (١)
كتب النهر لها هذا الختام

التكاسي والمساكين اليتامى
لم تنم عينك عنهم لحظة
أيها الراقد ! مسا عودتهم
لم تعلق صبرا على الامهم
قم ! تسر القعد في اغلاله
قم ! تجد من عصاف الداء به
قم ! تجد من عيبت ايامه
قم ! تجد من انظمت ايامه
قم ! تجد من فعل السن به
قم ! ير المظوم فيكم كهفه
قم ! تجد فيك العظامي الذي
قم ! تجد فيك ادبيا مبدعا
هذه بعض نواحيك التي

كما قدما ، ولعل النجاح الذي لقيه « نجيب محفوظ »
بؤكدنا اننا انما نرى من العزيم عليه . ولقد سمعت من
بعض الآخوة العزيم التي غير مصر انهم عرفوا القاهرة
وتحسبوا كل درب فيها ، وشعروا بديب الحياة فوق
شوارعها واحياتها من خلال ما كتبه نجيب .

وحين يجعل الكاتب الآخرين يعيشون في عالمه وفي
دائرة ذاته فان هذا يعد كسبا كبيرا ونجاحا عظيما . ولا
اكون مبالغا اذا قلت بدوري اني تعرفت على البداية
وعلى الروح الذاتية فيها من خلال الدكتور عبد السلام
المجيلي . . واعتقد ان معايشة الدكتور المجيلي ومبلاده
واستيعابه لروح البداية مكنته من التعبير بالاصالة -
واقع متميز افنقدنا التعرف عليه في ادبنا العربي حتى
سمناه وورائنا فيما كتبه .

ويتميز الدكتور المجيلي بأسلوب عربي جزل فيه
صفاء البداية وصلابة رمالها وان كان الاحتكاك الثقافي
والتنظير الزمني قد جعل من أسلوبه أكثر ليئا وانسيابا
خاصة في أعماله الأخيرة . .

وأخيرا فاني عشت تجربة جديدة خرجت منها
بانطباع عميق يقول لسي : انك قرأت كتاب اصيل ذي
تجربة وبطك القدرة الفنية المتكاملة . وانمى له ان يعبر
عن الواقع الراهن كما يحب ويريد .

زاوية ذاتية . . ويؤكد رؤيته المتصعة حركات البحث
والتحول التي يلجأ اليها كثير من الفريفي وتحولهم من
مذهب الى مذهب ، ومن لا شيء الي شيء او فلسفة
دنيية او وضعية . وكأني بالدكتور المجيلي وهو يرت
على الروح القومي خوفا وتحذانا واتشاء وسط هذا الجو
المشحون . . يضاف عليها الموادي ، ويحن السى مجدها
الغابر والقادم ، وينتمي الى واقعها وحاضرها بكل ما فيه
من تناقضات ، ويمكننا ان نلمس شيئا في الحوار الثاني :
« - هذا الضباب البغيض يحول بين عيني وبين
ما تريد . لو رأيت يا ماجي النجوم في الشرق ...
فرددت ماجي كلمته الأخيرة في هس : الشرق ؟

قال :

- نعم . . السماء يا عزيزتي في مصر شغافة ، هي
زرقاء ماء القدير الساكن ، وهي فوق دمشق كأنها قبة من
بلور أخضر . وسماء اليونان شغافة داكنة في آن كأنها
الفيروز » (٨) .

وقد لا يقصد الكاتب بتعبيراته الا انساق الاسلوب
مع الحدث ، والتناسب مع اللحظة الروائية ، يسند ان
الاصالة دائما تطفو رغم كل شيء على السطح لتلبل على
جوهر الكاتب وحيثية تفكيره ومدى نموه الادبي .

ان الاصالة مرتبطة ارتباطا وثيقا بانتماء الكاتب الى
ذاته القومية ، ولعلنا نجد كتابا نجح في دنيا الادب دون
ان يعبر عن هذه الذات ويستوصف روحها استيعابا كاملا

حلمي محمد القاعود

مصر - مرقص بحيرة

عجبا ! شلت يمين شيدت
عجبا ! شلل لسان صدره
عجبا ! عطل سمع مرفه
عجبا ! فوضى صرح شامخ
وخللا السامر من صاحبه
هذه الخيرات فينا لم نعم

الندى حصنا ، والفضل مقاما
كان في الله وفي الحق حساما
لم يكن يخطئه انات اليتامي
زاد بالاحسان قدرا وتسامي
وانطوى السمر، وانفض الندامي
لترينسا ان الله الدواما

اكنا المحسن بطوبه الردى
كلمة لله ما اروعها
والذي يبقى من الفضل لنا

ويلاقى كالمسيئين الجمعا
يتساوى الناس في الموت مقاما
اننا متنا كما عشنا كراما

ايها المحسن في الله ! فلم
كنت سباقا الى الخير كما
تعرف الحاجة في اصحابها
وتبت الخير لم تعرف له
تسع الناسي بفضل غامر
لم يفرق ملها عن مله
كالغمام السمع لو خص قبلا

يتنصى شكرا، ولم يبع وساما
كنت المعروف والبر اماما
لم تكلفهم شكاة واهتماما
بالديانات اختلافا وانقساما
يسع الدنيا عواها وشاما
فهو ينصب انهمارا وانسجاما
بالندى والفيش ما كان غماما

لست انساك وقد هيات لي
جلت في الماوى وفي ايهاته
كل من التى زمان مينه
فهو مما نقل الدهر به
جمعت صلب الليالي وجهه
فالذا ابصرته نسي يومه
يجد الراحة في اعطافكم
كنت بالارصاد للدهر ... فلم
فالذا ما من بالقيم امرؤ

زورة اجلو (٢) مسامحك العظاما
معكم فامتلا الماوى زحاما
فوقه القسي بكيفك الزماما
لم يبعد الا عروفا وعظاما
وتولته انهماسا وانهداما
لم تجن مع اسمه الا حظاما
ويروى عنك بسودا وسلاما
يرخ بالاحداث للناس لجاما
ضمنت الاؤكم ان لا يضاما

يا مغيضا بالندى في زمن
شح فيه البر حتى لم يعد
فرقت كلك في الناسى الندى
تجد المعروف دينسا واجسا
يشتكي قلبك يوما لو ترى

صار فيه الخير في الناس جهاما
يمسك القلعة او يروي الاواما
لم تدع خلفا ، ولم تترك اماما
وترى الاحسان فرسا ولزاما
شاكيا من دهره او مستقاما

ايها البازل من معروفه
قم تجد جمع المساكين هنسا
مات من لم يغض عنهم عينه
من لهم يا ملجا الز ، ويا
اننا لا اخشى عليهم فقدكم

مننا كبرى ، وآله جساما
نكسوا باليؤس من بعدك هاما
لحظة ، او كان عنهم يتعاضى
سند الصمص، ويا كهف اليتامي
عاش معروفك في الدنيا داما

١ - اشتهر المرحوم فتح الله الصقال بالطبابة ، وقد تولى الدفاع عن الزعيم ابراهيم هنانو امام المحكمة العسكرية الفرنسية ، كما ألف بصفة كتب وصية منها « من ذكرياتي في الحياة » و « في العالم الجديد » و « اوربا اسى واليوم » و « ثلاثون سنة في خمسة الاحسان » و « انسانيون » ، ٢ - زار الشاعر حلب فعاد القيد الى زيارة مستشفى الكلفة ، وعلجا الجناز وهما من مشروعاته الخيرية النافعة .



الدكتورة ليونور ماريتز مارتان

زوجان اسبانيان ومستشرقان عريان

بقلم الدكتور زكي المحاسني

طرق ساهي البريد باهي وامطاني رسالة جوية من اسبانيا، وفيما كنت اوقع على دفتره يتسلمها ، كان فكري مطلقا الى مدريد في حي « زورل » جوالا متسائلا عند دائرة صديقي زعيم ادباء الاسبان في القرن العشرين الدكتور رامون مينانديز بيدال ، رئيس المجمع الادبي والتاريخي بحاضرة بلاده ، وقد رحت اتلد احاور نفسي :

— انه توفي منذ عام بعد ان عاش مئة سنة .

— لعلها رسالة من كاتب سره .

ولكن ، كل هذا الخيال ذاب حسين تبينت ان الرسالة من « برشلونة » ومن الدكتورة ليونور ماريتز مارتان ، وسرمان ما اخلت الى غرفة كتيبي ، ففتحت عنها ، واذا هي بخط عربي مبين وعبارة تقيسة وفصل خطاب . وجدتها بقلم هذه الادبية المستشرقة ، تعلمني فيها بانها وقفت على اشعار لسي واخبار عني ، وقد انشأت في دراسة بمقال بالاسبانية ، فهي ستورسلة الى في كتاب تعده بلغة قومها . والذي حمل السي نفسي الرضا انها كتبت بالعربية عنوان منزلي بدمشق مفصلا . فقلت يا الله ، من اين حصلت على عنواني ، وجملت اثني بيئي وبين نفسي على شهادتها الادبية ووجدانها الناضر الطهور ونقاها في التأليف .

وانطلق خاطري الى رسالة عتاب عاتبت بها صديقي المشرق الفرنسي المشهور « جاك بيرك » الاستاذ بكلية فرانسا ، اذ عرفته مليا وعرّف اعماله الادبية حين كنت ملحقا ثقافيا بسفارتنا السورية بالقاهرة وامدنت صحتينا عاما اذ كان خبيرا دوليا في مركز « سرس أليان » الذي اقامته منظمة اليونسكو بمصر وسمنه « مركز التريبيه الاساسية في الشرق » عاتبته لاهماله ابائي في مجموعة وضعها بالفرنسية عن الادباء المعاصرين والشعراء في بعض المواسم العربية ، فارسل السي بعتذر اشد الاعتذار ، اذ لم يكن منه ذلك اهمالا وانما كان سهوا . وحين جاء دمشق منذ خمس سنوات احضرني محاضرته في القاعة العربية بالمتحف الوطني بدمشق ، وقد علمت عليها معجبا بعد انتهائه منها . وقد اقبل علي اقبالا كبيرا وطلب الي ان ارسل اليه برنامج من شعري لاصدارها في كتاب له جديد .

لكنني بادت مسرعا مستجيبا للمستشرقة الادبية ليونور ، واهدت اليها من كتيبي واتصلت المراسلة بيننا ، فاذا هي دكتورة في الفلسفة والادب وتعيش مع زوجها الاديب الكبير المشرق بالعربية الدكتور خوان برنيت جيلير . وتبينت من صورتها انها شابة حسنة يهنا بها زوجها ، وان لها ثلاث فطلات كبراهن في السابعة . ثم ارسلت الي مجموعة من مؤلفاتها وآثار زوجها وبين هذه الكتب مؤلفاته نهضت ايق الطباعة عنوانه « ليترا تورا آرابيا » لاقت عاتبي في مراجعة هذه الكتب النفاس ان الادبية وزوجها استاذان للغة العربية وآدابها والفلسفة الاسلامية بكلية الآداب والفلسفة بجامعة برشلونة ، وان زوجها عضو عامل في المجمع الادبي والفلسفي ببرشلونة . وكنت مريضا ، فزاد تألي حين علمتني انها مقبلة على اجراء جراحة لاستئصال عهود قرطبة وقرطبة وسائر آثارها على تلك الحصينات اللواتي حلل ضيقات ثقيلات على كبدها الغالية .

وانساب شهران وانا عليها قلق كما كان قلتي على اختي « منيرة » التي كانت قد اصيبت بمثل ذلك ، حتى ورد علي الكتاب يعمل الى نفسي السرور بإبسلال اختي الروحية الاسبانية ، فانطلق لسانني بالحمد لله ، اذ وجدتها وزوجها الجليل واهمين للغة القرآن في ديسار الاندلس وكاتهما بجدان عهود قرطبة وقرطبة وسائر حواضر الاندلس في عصور ازدهارها العربي الفاني . وكنت قد كتبت الى ذلك الصديق العظيم الرئيس رامون اقول له لحافونه بالعربية وتاريخها :

— عزيزي ، لو ان مبعضا يحك جلدك لنبيع من تحتك الدم العربي ..

فألمتني هذه القولة قصيدة حيث يها الدكتورة ليونور وزوجها الدكتور خوان برنيت نشرها في مجلة « الاديب » البيروتية - لشهر أغسطس ١٩٧٠ - جملة

عنوانها « يا بنت أندلس » قلت فيها :

الليل الأزرق

عيناى تسامحا بالأسر رسالة من عينيكا
ولاني ما زلت غريبا
القيت على الشط هومي وسبحت
الليل الأزرق أعف
من كل بحر الأرض
ولهذا .. أخشى ألا أطوف قط ١٠٠

اسكنورة عبد العظيم القبايى

مثلت أمام لجنة امتحانها للدكتوراه في الأدب العربي والفلسفة ، كان أحد الأعضاء الخمسة المتحنيين هو الدكتور « خوان برنيت » عام ١٩٥٥ الذي غدا زوجها المفضل .

وتصدر في مدريد مجلة مشهورة باسم (ليتيرا تورا) تولت الدكتوراة ليونور كتابة فصول فيها عن الأدب العربي والأدباء الأندلس المعاصرين ومنهم أحمد شوقي وطه حسين ومحمود تيمور وإبي ماضي مع نشر الصورة لبعضهم وذكرت طائفة كبيرة من الأدباء الرومانيين . وللهذه المجلة من الشاعرة العراقية المعاصرة « نازك الملائكة » طبعها المؤسسة الثقافية الأسبانية بطولان سنة ١٩٦٢ ترجمت فيها قصيدة إلى الأسبانية من مجموعة لها أصدرتها مجلة « الأدب » البيروية .

ومن آثار هذه المستشرقة الباقية ترجمتها لشعر للشاعر محمد الصباغ التي سماها « أنا والقمر » وقد كان من أعمالها الأدبية الجاهدة ترجمتها لقصائد نابغة الأدب المعاصر الصديق ميخائيل نعيمة في ديوانه « همس الجفون » بلغتها الكاستيلانية التي تعني الأستاذ نعيمة لو عرف هذه اللغة فتدرك شعره فيها بأسلوب الكتابة وفي لغتها البليغة وترجمتها الشعرية الساحرة .

وهكذا أود لي ذكر المصروف على قفلة الدكتور رامون ميخائيل ، إذ كانت الأدبية الكاملة ليونور طليت الي أن اسمع لها لكي ترجم كلامي في تأييده بالحفل الكبير الذي أقامه بلمشق صديقي الأدب الإسباني الموهوب الأستاذ « خوليان فويس أيزكيرو دو » مدير دار الثقافة الأسبانية بدمشق ، للدكتور أدب قومه رامون ناظم اللحمة الأسبانية فسي شخصية السيد الكامبيادور ، فكتبته لأدبية العرب الأسبانية :

أختي الروحية ، ليونور مارفينز مارتان ، تقولين سامحك الله : أن اسمع لك ، وإنما أهدي اليك - لاديك الحب وخلقك الأكرم - روحي وإبلد دمي ، يا حظوة الأدب العربي في ديار الأسبان والأندلس الجديدة .

دمشق

ولا أكون قد باحت بذكراتنا
هناك النسا وبلاصا نانا
ألا الحي والتهى يري بمرنا
أنت الأدبية في مصول دنيا
سما اليك خيال كان مونا
بي الجناح ، وجنت الدار ولها
أني موهي جنح بيت حيرنا
كيت « بالفسا » حتى جنت معنا
تأخر العرب القرياء أسبانيا
بجسمك الطاهر العلو إيماننا
عناصر حملت روحها ورباننا
وعرفت بفكر باطنسي أن الذي دل المستشرقة
الحسناء علي وأرسل اليها بعنواني هو صديق العمر
وأدب الشرق أخي الأستاذ البير أدب وثبت عندي ذلك
من غير أن أسأله ، وجود دراسة عنه في مؤلف الدكتور
برنيت ، زوج المستشرقة ليونور .

وقد جلت منهجا ، في مؤلف هذا المستشرق المد الذي كتبه بالأسبانية وسماه « الأدب العربي » فانه حال فيه جولات عميقة في الكلام على تاريخ الأدب العربي بادنا فيه من أملاق الجاهلية ومنحدرة به إلى صدر الإسلام فالعصر الأموي ثم العصور العباسية والأندلسية ، حتى حظ رحاله فيه عند العصر الحديث ، وكان في كلامه على ما قبل ذلك يذكر الشعراء والأدباء والملاسة ويترجم أطرافا من آثارهم في الشعر والشعرية بلسانهم القبول حين بلغ العصر الحاضر فجعل كتابه على الأسبانية المعاصرين مفعبا ومقدرا كل التقدير والاحترام بالأسبانية الأذهام ، فنكلم على شاعر العصر ، الخالد أحمد شوقي وآثره في الوجود العربي ثم قفى بكلامه على عميد أدب العصر الدكتور طه حسين ثم على القاص الكبير محمود تيمور ثم على توفيق الحكيم فخطيل مطران وحافظ إبراهيم فأبليا أبي ماضي ، لم فقد كلاما على الكاتب المشهور ميخائيل نعيمة ونشر رسالة له بخطه كسان أرسلها إلى زوجة هذا المؤلف الأناج بتاريخ ٢٠ أيار ١٩٥٦ ثم مارس القول في تقدير الأستاذ البير أدب ورسالة أدب وآثره في المدرسة الفكرية المعاصرة في دنيا العرب وآثر مجلة « الأدب » قارنا هذه الدراسات بصور فوتوغرافية لهؤلاء فحسب وحفيظا على ذكر كسل أدب وشاعر معروف في ديار العروبة . وقد عني - على طريقة المستشرقين - بتكرار الفكر دون التحراف وبحشد المصادر والمراجع في منهج علمي وثبت للأعلام رتيب .

وللدكتور خوان برنيت ، دراسة بالأسبانية عن « منة في شداد » ويسمي الغربيون هذا الشاعر البطل باسم « منة » فتناول سيرته وبطلوته وشعره وبين مكانته في القصص الشعبي كما أعجب طويلا بسير البطولة العربية عند الشعراء ، وهي محاضرة ألقاها في الجامعة .

ومن جميل ما اتفق ان المستشرقة ليونور حين

ذكي الحاسني

ركز جهاز الاستقبال على اذنيه ثم راح يصيح السمع الى ما كان يجري على سطح القمر بين التجار الذين سافروا اليه لحضور جلسة مزاده العلني .

كانت الروح الخضراء تحيط بالمدينة من كل جانب ، وكان القمر ، موضوع المزاد ، قد تساق كبد السماء واخذ يرسل اشعته الفضية فتنعكس على الحشائش الخضراء وعلى أسطح المنازل البازرة من بعيد .

وبدا في الطريق شرطي طويل القامة ، قادم من المدينة وهو يخط تعليمه كالطيل :

- من القادم ؟
- شرطي ... وانت .
- انا تاجر من المدينة .

- وماذا تفعل ؟
- انقط احاديث المزاودين الذين سافروا الى القمر .
- وماذا يفنيك من هذا الامر ؟

التافه .
- مجرد رغبة في الحاق القمر بالوطن .. ثم ألم تعلم انني احد المسترزين في المزاد .

- قرأت في الصحف نيا بيع القمر في المزاد ولكنني لم اشر على اسمك بين المزاودين .

- آثرت ان ادخل المزاد بواسطة تاجر صوري .
- وماذا تخشى لو اصبحت من اسمك ؟

- أخشى هذه امور .. لا محال الآن لتفصيلها .
- معنى ذلك انك تملك ثروة طائلة ..

- ربما كانت طائلة .. وربما كانت غير ذلك ، فالمهم انني ارجو في شراء القمر ..

- اعتقد انك تعيش في لحظات من الوهم الكبير .
- اذا ما وصلني كبسولة من الفضاء وفيها سند تملك القمر .

فعند ذلك سوف تعلم اني لا اعيش

في لحظات وهم .

- وكيف تمكنت من الاشتراك في

مزاد بيع القمر ..

- علمت انشاء تجوالي بين اقطار

العالم ان هيئة دولية طرحت القمر

للبيع تجنباً لخطر النازعة على

ملكته وقد وجدت انه ينبغي لبلدنا

ان يمثل في هذا المزاد تعبيرا عن

وعينا الاقتصادي والعلمي .

- لا شك ان ثروتك كبيرة

وهائلة ؟

- ليس بالقدر الذي تتصوره ،

ولكنني استعين على خبرتي وتفكيري

.. فالتجارة فن وتجربة ..

- وكم ارسلت الى القمر نقدا ؟

- مقدارا يكفي لدفع المربون .

القمر .. لنا

بقلم عبد الرحمن البك

- وبأي القيمة ؟ ..

- اعطيت ممثلي شيكا بغمسين

مليارا امرته بتسليمه الى لجنة بيع

القمر فور رسم المزاد علينا .

- وهل استحصلت على رخصة

بشأن اخراج العملة ؟ ..

- طبعاً لا .. فانا اعتقد ان مثل

هذه الصفقة ليست بحاجة الى

ترخيص .

- كيف تمثقت هذا ، الا تعلم اننا

نسير على هدي خطة اقتصادية

تشرف عليها الدولة ؟ ..

- طبعاً اعلم هذا ..

- اذن كيف تقدم على اخراج العملة بدون ان تستحصل على رخصة من وزارة الاقتصاد ..

- لقد اعتقدت انسه يجب ان

انخطى المراسم والاجراءات الروتينية

في مسألة بالغة الخطورة كمسألة

شراء القمر .

- لا .. ان استيراد الخشب

والبطاطا واستيراد الاجرام السماوية

سواء امام القانون .

- ليس هناك نص على هذا ..

فالاصناف التي حظر القانونون

استيرادها وردت حصراً ...

- ليس هناك حصر .. فكل

انتاج سواء من الارض او من

السماء لا يجوز استيراده الا

بموافقة .

- ولكن هل تعتقد ان اخراج

الثروة الى القمر يعتبر تهريباً ؟ ..

- طبعاً ..

- ولكن القانون يحظر اخراج

العملة من الارض والى الارض ..

اما اخراج الثروة من الارض الى

السماء فهذا ما لم يرد عليه نص ..

- ان كانت تستغل قصور

القانون والتشريع .

- اني لا استغل ذلك الا بدافع

المصلحة الوطنية .

- واية مصلحة وطنية هذه ، هل

الوطن بحاجة الى ثمر ام الى قمح .

- ان الوطن بحاجة الى مجازاة

العالم ..

- فلنجاهره بالشبح .

- بل لنجاهره في كل شيء .

- على اية حال فانت موقوف

ابتداء من هذه الساعة .

- ولماذا .

- لانك خالفت الانظمة المرمية .

- لقد توقفت من الدولة حمايتي

.. واذا بها تحتجز حريتي ..

- ان الدولة لا تحمي مصالحك

الخاصة وهي لا تقف مكتوفة اليدين

تجاه تدبير ثروة الوطن تحت ستر

مشاريع شراء الكواكب .



يعتبر الانسان ناجحاً اذا

اخذ من الحياة اكثر مما

يعطي ، ولكنه يكون كبيراً اذا

اعطى اكثر مما اخذ .

اينشتين

- وماذا عن العربون الذي دفعته

للدخول في الزاودة .

- مستند الدولة سنداً اسمياً

به .. ولكن لماذا لا تتعاقد معنا ..

فما احوجنا الى امثالك من المبادرة

الذين يعرفون طرق استثمار

الكواكب ..

- وكم تدفع لي شهرياً ؟

- خصماتك ...

- هذا .. كثير ...

- معنى ذلك اننا اتفقنا .

ولم يجر جواباً بل نظر الى القمر

بتحسّر .. ثم هجس في نفسه :

- « ولم لا نتفق اني ادفع قمراً

مقابل حريتي » .

وراح يعقد في الفضاء بأمر

وصول الكبسولة .

نام الشرطي تحت نافذة الزنزانة

وغمره العشب الأخضر .. وما ان

مضت الساعات الطوال حتى التمع

جسم لمانسا وهاجساً وهو يخطم

الفضاء ويهبط على الارض ..

وصاح من نافذته كالمجنون ...

- الكبسولة فيها سند التملك

.. القمر لنا .. القمر لنا .. هيا

ايها الشرطي استيقظ .. استيقظ

- اين انت ؟

ومر بالقرب من الكبسولة هراب

في ازياء مختلفة تفحصوا الكبسولة

ثم اخفوها في ثيابا ثيابهم ..

ومضوا ... بينما بقي هو في

الزنزانة يتنادي ...

في صالح البشرية ..

- ان ذلك مستحيل ...

- انا اقرب اليك الامر ...

فالقمر - كما ارسم انا مستقبله -

يمكن جذبه الى نصف المسافة من

الارض .

وهذا يساعد على تزويد نصف

الكرة الارضية بأشعة قد تفني عن

الطاقة الكهربائية .. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى فان السفر اليه

بمسي اقل كلفة ، ناهيك عن الفوائد

التي تنجم عن استغلال سطحه في

الزراعة والتوطين فيما اذا

استكشف العلماء طريقة لاقتله مع

طبيعة الارض ..

- اذن فهناك احتمال واقعي

بحكمك تمتدق بان استملاك القمر

بشر ارباباً طائلة ..

- ليس من شك ... ولهذا

بتنافس عليه العالم ..

- اذا كان الامر كذلك ... فان

الدولة هي التي يجب ان تملك

القمر لا يلى ذلك انصافاً له حتى

جهة وزارة الاستغلال الجوع فيها

اذا استملكه الأفراد من جهة اخرى ..

- ولماذا تحمل الدولة مسؤولية

ادارته بمفردها ..

- وهل تشك في مقدرتها على

ذلك ؟

- اجل .. فلا بد لها من ان

تتعاون مع الافراد .

- على اية حال فان التشريع

لا يسمح بذلك .

- لا يمكن التنازل عن التشريع

الذي يتعارض مع طريقة ادارة

واستثمار القمر .

- كلا .. ويجب ان تترك الى

وكيكم في القمر بان يراود منذ الآن

باسم الدولة ..

- ولماذا افضل هذا ...

- لان الدولة هي المسؤولة عن

الاستيراد ..

- وماذا عن حقوقي وامتيازاتي ؟

- سأطلق سراحك واميد اليك

حزبك .. الا يكفيك هذا ..

ادخل الزنزانة واحتجوت حريته ،

ومع ذلك فقد اخذ يطل من نافذتها

ذات القضبان الحديدية على الروج

الحضراء التي تحيط بالمدينة من كل

جانب ، ثم ما لبث حتى اخذ يرنو

بأسفاره الى السماء ... الى القمر

الذي اخذ يكبر ويكبر حتى لكان

حوافيه تمس جوانب الافق . ثم

راى أشمته الغضبية التي تفسر

الطبيعة الحائلة تنعكس ايضاً على

الشرطي الذي اقسام نفسه حارساً

عليه . وسأل الشرطي :

- هل لك ان تناولني سند تملك

القمر اذا ما وصلت الكبسولة من

الفضاء .

- اعتقد ان مثلك سوف يتواطأ

مع المحتكرين العالمين وسوف يرسل

اليك كبسولة فيها خبر فقده الشيك

اثناء تراحم المزاودين وتناكبهم .

- هذا غير محتمل .. انسى

انصحك ان تدقق في السماء لمراقبة

وصول الكبسولة ..

- سأعمل بصيحتك ان لسم

يغلبني التماس ..

- اذا كنت ممن يغلبهم التماس

اثناء القيام بوظيفتهم فانا التمس

منك اطلاق سراجي بكافة تقديتي ..

- هذا منطق التجار .. العملة

هي معيار الحياة .

- اذن هل تبيع بملكية نصف

القمر مقابل ان تطلق سراجي .

- اراك تلجأ الى الرشوة او لست

تقدم على ذلك من اجل مصالحك

الخاصة ..

- وما هي مصالحها الخاصة كما

تظن ؟

- استملاك مزيد من الكواكب

السيارة .

- وما رايتك اذا برهنت لك على

ان استملاك الكواكب يقضي على

المشاكل الاجتماعية .

- وكيف يكون ذلك ؟

- يكون ذلك بشراء كواكب ذات

مناخ قريب من مناخ الارض حيث

يجري استغلالها واستثمار عناصرها

الراعي

في لافح للفتن متبد
اغنامه في السفح والنجد
بحماه من حذب ومن ود
في مريع عطر الشذا ورغد
في ربة الحرمان والجهد
عين لراعيها من العقد
كفاه من دثر ومن رفد
وجراحه في القلب والزبد

في صدره مشبوبة الوقد
ايامه في الحر والبرد
يعزيمة قلت من المصلد
كالتصل أنس صعبة الفقد
فكانما جرياً إلى وعد
وحيزة مسنونة الحد
نداح في جزر وفي سد
في شامع بلوافح ترددي

في العيش من صلب ومن شهد
وهو الشقي يحسن للقد
للعيش حين اشاح من زهد
في عالم عمار عن المجد
دون العدى في السلم والجد
فيصيب بين النحر والعقد
يرمي بها الاعداء عن عمد
في كل منزلق ويستهدي

كلب عظيم القد كالطبود
للنامة السجواء عن بعد
حذر الصيارف بهرج النقد
نجمان وضادان من عقد
لدمائة عرضت أخا زهد
ان كز عند الشد والطرد

في مقلعة حوراء او خد
ووساوس في النفس لا تجدي

عننان مردم بك

يجري مع الدنيا الى قصد
وحياهه ترعى على نقة
انت براعيها لما لمست
وجرت على الاكام رامة
تجتر هائبة وصاحبها
قمرت بلابلها لادن برنت
جادت على الحرمان ما ملكت
واسى جسراح قطيمه يسد

دنياء ما فتئت لواعجها
يسعى ويكدح فيسر مقتصد
ويسير من سهل الى جبل
القياس والحرمان ما فتئا
متلازمان يمدأ تشد يمدأ
دنياء مترعة بشوب جوى
حمم الهجير بكل متعرج
غمز ترامى فيسر متشد

الف الاذى والنفس مما الفت
حمد الحياه على ضراوتها
واشاح عين ترف وبهرجة
عكازه هي كل ثروته
قامت مقام السدر تحرسه
يرمي بها في كل معترد
فكانها يبعثه رصد
وتراء يستلذي برفرفها

وحياهه اقمى على نشز
اذناه مرهفتان حدهما
تتلقان الصوت في حذر
وكانما العينان في حلك
متبل في الامن تصببه
ويكسر صاعقة مجلطة

دنيا الورى ما شع من اهل
وحياته شجن ومخمصة

دمشق

انشادهم فيهتفون بالصوت الجهوري :

يا لئام السجن خيم انسا نهوى الظلام !
ليس بعد الليل الا فجر مجد ينساب ..

وكان معظم أولئك السجناء في جزيرة ارواد من طلاب الوحدة العربية ، تلك الوحدة التي ينظم بهم العرب من المحيط الى الخليج دولة قوية جبارة ، لها اراد واحدة ، وكلمة واحدة ، وصف واحد ، تستطيع معه ان تقول وتفعل . وكان هؤلاء السجناء هم بعض من كتبت لهم الحياة ، من ذلك الزهط المبارك ، من رفاق الجهاد الباسل المرير ، الذي لقى الكثيرون منهم مصارعهم في اواخر العهد التركي ، في صباح ذلك اليوم الدامي ، يوم السادس من ايار وما زلنا نستعيد ذكره في كل عام . وان من حقهم علينا ان نستعيد تلك الذكرى ، لتقدير اجيالنا المتلاحقة عظم الدموة التي دموا اليها ، والثور التي بذلوا انفسهم من اجلها ، فتواصل سيرتهم ، ويمضي الخلف منا على غرار ذلك السلف ، لنحقق في نهاية المطاف مطلبهم العزيز الغالي ..

السوا هم الرواد في ذلك السبيل ، السم يحملو بايديهم الفتية مشامل الثورة على الاستعمار ، والانطلاق الى الحرية في الظلمة الخائكة ، ظلمة البني والتسدد والاستبداد ، حين كانت الدعوة التي السوا تعتبر في نظر سفاك الترك - يومها - خيانة عظمى !

كان اولئك الابطال - في تاريخنا الحديث - هم البناء الذين وضعا اساس نهضتنا . وان لهم في اضعاف كلمة يوجب علينا ان نذكرهم مع الكثير ممن التبعيل والتقدير والاحترام .

وفي الامس القريب .. وفي تقابسة المحامين في صمان ، تدامى خطباء كثيرون من الاردن ومن اقطار عربية مختلفة ، ليكرموا واحدا من هؤلاء الابطال ، هو الاستاذ عوني عبد الهادي . وهناك .. وفي يوم ذكرى الشهداء ، كنا نستعرض مع أولئك الخطباء ، الكثير الذي لا يحصى من مواقف البذل والتضحية والفداء ، التي كان يقفها الفقيه الغالي مع رفاقه في الجهاد داخل الوطن العربي وخارجه ، اذ يحمل من الابعاء اجسام ما تنوء به الجبال ، فكانا جميعا هناك نقف وجلين خاشعين وقفة الاجلال والاكبار ، ولسان حالنا يردد :

وعظم في عين الصغرة صغيرة وعصر في عين العظيم العظيم وكان عوني ذلك العظيم من غير شك ..

ففي ذمة الله ورضوانه ابا مازن ، مضيت فقيدا واحتسبت شهيدا ، فلقد كان لك من جهادك في سبيل الله ، وفي سبيل امتك ، ما يتزولك مثقال الشهداء ، ويحك في مراتب الطيبين الابرار ..

امانة يا بابور

كانت اسمية يوم وطيب من شهر اذار عام ١٩٥٠ ، وكنت



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

المعلم في كلية الاداب بالجامعة الاردنية
ورئيس تحرير مجلة « رسالة المعلم »

واحد من الرواد

في جزيرة ارواد .. البقعة الصغيرة المتواضعة ، المظلة على مدينة طرطوس في الساحل السوري الجميل ، والواقعة منها على (مرمى السهم للرجل الشديد) كما قال اسلافنا الغايبون ..

في هذه الجزيرة .. وفوق الرابية التي تنوسطها بالذات ، قلعة حصينة شاهقة كان يتخذها الترك سجنا للارحار ، ثم سار على غرارهم في ذلك الفرنسيون الذين خلفوهم من بعد ..

وعلى الجدران في الغرف المظلمة الرطبة في هذه القلعة ، تقرأ اسماء الارحار الذين سجنوا هناك ممن ناروا على الظلم والظلمة خلال المهددين البقيضين ، وتقرأ الى جانب ذلك الكثير من متاعفهم للمتهبة حماسا ووطنية . وخلال هذا تطالعكم بحروف ما تزال واضحة مفرودة انشودة كانوا يتفنون بها ، فترجع لاصواتهم جنبات القلعة ، ثم لا تلبث ان تبلغ اسماع من حولها من اهل الجزيرة ، فاذا هم ينطلقون مع أولئك النشدين في

يومذاك في بغداد وقد طوحت بي إليها نوازع العمل ، وعلى شفة دجلة في حديقة (فندق جبهة النهر) كنت اجلس مع الصديق الحامي علي القزويني ، ولم يلبث أن توافد علينا عدد من اخوانه العاملين في الصحافة والنضال ، وبينهم رجل من وجهاء الدليم .

وبينما نحن نشرق ونغرب فسي متاهات الحديث ، اذا بالوجه الديلمي يشير بيده الى بائع الصحف الذي دخل المدينة على حين غرة ، واخذ منه صحيفة بعينها ، وجعل يتصفح العناوين فيها على عجل . واذا هو يقف عند واحد منها ، ويهتف من اعماق نفسه ليقول : « خوش خبر .. بالله .. » !

وتحولت نحوه انظارنا جميعا .. وكل يريد ان يعرف حقيقة هذا الخبر الذي اصعبه فاذا هو يقول : « لقد استؤثقت المراسلات بسبعين الدول العربية الثلاث المشتركة في سكة حديد الحجاز ، من اجل العمل على اصلاح هذا الخط ، وامادته ثانية لنقل حجاج بيت الله الحرام ، الى الديار المقدسة .. » .

وهتب احد الحضور على ذلك بقوله :

« من المفروض ان يكون هذا الخط قد تم اصلاحه لولا نكبة فلسطين ، التي صرفت العرب عن كل شيء عداها . فقد بدأت المراسلات من اجل هذه الغاية بين الاقطار الثلاثة المشتركة في عام ١٩٤٧ وكانت مهلة المدة كافية ليس لايصاله الى المدينة مصحوباً ، بل وإلى مكة وما وادها ، قياساً على البرهة طويجة » التي لم تنشأ فيها خلال العهد التركي ، وبما كانت بسيطة جداً ، يتوافر اليوم ما هو افضل منها واسرع .. ؟ !

ودار الزمن بعد ذلك دورته ..

وحل عام ١٩٥٢ ، وكنت عندها قد تحولت الى دمشق ، لاعمل في معهد المعلمين هناك ، وفي ذات مساء كنت في ادارة جريدة « الف باه » امد لهم الكلمة اليومية لراؤيتي « من واقع الحياة » . وبعد ان فرغت من ذلك ، رايتني ادخل مكتب الاستاذ الياس العيسى المدير المسؤول لاستمع حديثه ، واذا عنده رجل دمشقي من الموظفين في جهاز الدولة ، وكان الاثنان يتحدثان في انباء ذلك اليوم ، وقد وقفا عند اجتماع ممثلي الدول الثلاث المشتركة في سكة حديد الحجاز ، وكانوا قد اجتمعوا في مدينة الرياض للنظر في شؤون اصلاحه .

وسمعت الرجل الدمشقي يعلق على ذلك بقوله :

« كان جدي لامي مجاوراً في المدينة المنورة ومعه اهله ، وهو يتماطى التجارة هناك ، وكانت اسي تذهب اليهم في كل عام زائرة ، وتأخذني معها ، فسافر مسن « محطة الحجاز » في دمشق ، فارى هناك مسن زحام الناس ما يخيل الي مسن ان اهل دمشق جميعاً قد خرجوا مسافرين الى المدينة . وارى معهم من الاحمال

والسلال ما اعجب لكثرة . فلهذه قافله العوطة وخضارها ، وهذه غلات حلب وحماة ودير الزور ، وهذه اكباس من صناعات الشام ونسيج حمص .. وهذه الطوى .. وهذه الطرائف .

وارى هناك المواقف الباكية بين المسافرين والمودعين ، والعبارات المؤثرة التي كانت تنصب في اذني الصغيرة — في ذلك الحين — فتجعلني اشارك اولئك الناس في مشاعرهم من غير ما تقصد مني او ارادة .

وما اراني انسى ابداً ، مشهد الكثيرين من الشيوخ والنساء ، ممن اعجزتهم الحاجة عن السفر ، وهم ينلمسون جوانب العربات ومقابض ابوابها ، ويقبلونها بالدموع السخية ، وواحد من يردد بلوعة الموهب : « امانة يا بايور .. امانة الله عليك .. تحمل السلام للتي » !!

وهذه المواقف كلها .. يطووها ومرها ، ارايتي استبدلها حلة وتفصيلاً ، واذا اسمع الخبر من اجتماع الرياض ، الذي تحدثت عنه وكالات الانباء اليوم . وارجو ان يمد الله في عمري الى ذلك اليوم ، الذي تعود فيه سكة حديد الحجاز الى سابق عهدها ، وهو قريب من غير شك ، فاجدد العهد بزيارة رسول الله .. » .

للك ذكريات مرت بها في بغداد ودمشق ..

وقد انطوى عليها ما يقارب العشرين عاماً ، وما زال يمثلو الدول الثلاث ، يهتمون في كل عام مرات ومرات ، وهدم اجتماعهم كلها اعادة تسيير الخط الحجازي .. في ابي الهيثم الحارثي .. رايتني اقسروا في صفحنا بيان وزير المواصلات السوري ، الذي يعترض فيه على النضية الجديدة ، التي طرحت في الاجتماع الأخير . لمثلي الدول الثلاث في عمان ، وموضوعها (الجدوى الاقتصادية من الخط) ، وهذه قضية مفاجئة ، لم يتحدث بها احد من قبل ..

تري .. ما معنى ان تثار هذه القضية وفي هذا الوقت بالذات ؟ !

وهل تتحقق في ظلها تلك الآمال ، التي طالما هفت بها القلوب ، كلما عرض ذكر الحجاز وما فيه من مقدسات ، حين يدور الحديث عن اصلاح الطريق الموصل اليه .. ؟

ان الاموال التي انفقها الدول الثلاث على ممثليها خلال عشرين عاماً ، لاهي اموال طائلة ، مضافاً اليها ما انفقته بعد ذلك لتنفيذ المرحلة الاولى من المشروع . فهل اخذت هذه الاموال بعين الاعتبار حين اثرت تلك القضية .. ؟ !

ان الزمية حين يصاحبها التصميم والنية الصادقة تدلل امامها المصائب . ولكن المصائب في سبيل انجاز هذا الخط لم تدلل بعد .. فالي متى يستمر ذلك يا تري ؟ !

ليت شعري .. ألم تجتمع الكلمة بعد على ضرورة انجاز هذا الخط ، وعلى اهمية جدواه المادية والمعنوية ؟ !

تحمل أخبار السنين الفقيرة
يثور جرح الكبراء الأسيرة
الثقافة التي الأماني الكسيرة
كالشاة تلعق الجراح الويرة
أوسحتي بعد الحروب الخطيرة

علي الزين

امشي على الدوب ، وعكزتي
امشي الى أين ؟ وفي يافتي
العمر ، كل العمر ، فحرتي
وهنا انسا العتقا واهما
أواه ! ما القرني حافضا

حطب

اسئلة حائرة

حينما يقع المرء في الازمات ، وتفلق في وجهه كامة
السيبل للخروج منها ، يتربع عندها فرصة الخلاص مع
كل بارقة أمل ، تلوح له في الأفق البعيد ، مهما كان هذا
الامل ضئيلا .. هزيلا .. يوشك ان لا يتماكب فيه
سلب ولا ايجاب ..

ومثل حال الافراد من الناس ، يكون حال الأمم
والشعوب .. وكذلك نحن ابناء الامة العربية في الداخلين
على حدود فلسطين ، ونحن نعرض لسفوان الاسرائيل ،
الذي تشنه علينا بمساندة أولئك الذين هم وراءها ..

اجل .. كذلك حالنا ، وربما شاركنا بمثله كثيرون
من اخواننا العرب والمسلمين ، في متعدد اوطانهم
ومختلف بلدانهم .. ومن اجل ذلك ترقبنا جميعا كل
مؤتمر يعقد وابصرنا فيه بارقة الامل التي يتربعا
المفطر ، ويتشبع بها جاهدا ، اذا ما احاطت به الكرب ،
واغلقت في وجهه السبل . ولعل المؤتمرين منس في
التغاول كانوا يتوقعون - مع كل مؤتمر يعقد - ان يتدارك
المؤتمرون فيه باسم من اوقعوهم ، ما فاتهم تداركه ،
فيما سلف ذلك من مؤتمرات ..

وقد تجد مثل هؤلاء الناس في اوطان المرب
والمسلمين يتربعون كل مؤتمر جديد على آخر من الجمر ،
وهم يتوقعون ان يعلن المؤتمر فيه قضية مئة مليون
عربي ، ومئات الملايين من المسلمين ..

ثم يعقد المؤتمر الموعد ، ويجري فيه من الجدل ،
والحوار ، والمداورة ، والمناظرة ، ما يصل الى مثل ذلك
الذي هو اعنف ما يصل اليه فريقان ، تشعب بينهما
الرأي وتباعدت منهما وجهات النظر ، واختلفت المطالب
والغايات . وينصرف الوافدون - بعد ذلك - الى
اهليهم ، وقد امتلات حغبة كسل منهم بالقرارات ..

والوقائع .. والنصوص المتضاربة ، بين الاصل والترجمة ،
وبين التلخيص والمطول ، وبين الشواهد والفقرات ، واذا
كل ذلك بما فيه من تفصيل واجمال ، وبما انفق عليه من
اموال طائلة ، انفقها الوافدون من اطراف الدنيا الاربعة ،
وهم يتوجهون الى مكان الاجتماع وانفقوا الدولة المضيفة
بسخاء لم يصل مثل خبره الى علم حاتم بن مبد الله
الطائي .

انذا كل ذلك .. لم يحرك ساكنا ، ولم يبدل قائما ،
ولم يفرح بغيره ، واحدا من جنود العرب والمسلمين ،
ليحمل سلاحه ، ويوجه صوب فلسطين ، مجاهدا في
سبيل الله ..

فواذلا .. ان ترك العرب والمسلمون تحرير
فلسطين الآن ؟

هل تركوا طائفتين مختارين بيت المقدس وما حولها
بكل ما فيها من مقدسات الاسلام والنصرانية ، ومن
ذكرى التاريخ وامجاده .. والسجد الاتصى ثالث
الحرمين ، الذي بارك الله حوله ؟ وكنيسة القيامة
والهد ، والصخرة المشرفة منطلق الاسراء وركيزة المعراج ؟
وفلسطين كاملة بكل ما فيها من مراكب الانبياء والشهداء
ومواطن الابرار الخالدات ؟

هل تركوا ذلك كله الذي اعدائهم ، يعيشون فيه
فسادا ودمارا ، ويمضون فيه مسخا وتشوها ، ثم
ينمادون ما وسهم التماذي في طمس معالمه ، وتغيير
مسمياته ؟

هل تركوا ذلك ونفضوا ايديهم منه يا ترى ؟
تلك اسئلة حائرة ، توشك ان تتردد على كل شفة
ولسان ، فحتى متى تظل تتردد ، دون ان يسمع لها احد
جوابا .. ؟

محمد سليم رشدان

عمان - الأردن

في القسم المعتم من الرعدة .. في المكان الذي جلست فيه قبل سفرها بإيام إلى الجزائر وكانت مستغرقة في الحب ، واختلطت عندي الأشياء بين أن تكون هنسا .. وبعيدة . أو أن تكون هنالك فوق .. في غرفتها المطلة على قطارات السفر .. نائمة أو .. لا . فعندما يحدث مثل هذا أحسبها في دائرتي ونطوئ في عالم الأحزان ، وليس غريبا هذا بالنسبة لي ، فحينما تحصل هذه الرعدة التي لا تنقطع - التوترات - أعرف أنها ذلك الوقت مغلقة عليها أبواب الكتابة وتبكي دموعا ناشفة .

أعرف هذا لأنني اعتدت أن أراها جيدا في مرايا صمتي ، بقيت معي هكذا زمنا طويلا .. ولم تبرحني ولم اقتص منها بنسياني لها ، أو أن أخرجها من عالمي الداخلي الذي أخذ يومور بتصرفاتها التي لا يمكن أن أقول إلا أنها أصبحت بعيدة ، وهي بالنسبة لي كما المطر للأرض التي هجرها لأعوام . لهذا .. لم أطب من أفكارني أن تنساها وتتركها خارجها ، وظلت معي في نفسي أستحم بها وتستحم بي ، ومع هذا ليس من الغريب الآن أن نسقط بعيدا عن أسبحة الحب بعد رحلة سنوات .. ربما ليست كثيرة معزوجة بتعاسة الطيور القليلة على وحل النساء ، ومستسلمين للموت القبيح . رددت هذه الجملة وتاملت « طالب » في الجزء الثاني من الرسم وهو يعمل بالألوان .. بينما اللحن المميز في « كونشرو سان سار للبيانو » يعيد لي ويوضح تلك الحالة من العاطفة التي أيقظتها ذات الإلحان ونحن وحدنا ووجهها يتحرك في وجهي عذبة كنا/هنا ، وقد تركنا الصديق في هذا المكان ومضى .. ظهيرة يوم من أيام حزيران الماضي ، كان وجهها فيه يتألق بين يدي وجهي بجمال الموسيقى الخفي والحب .

وانهمر علي وأنا في الجزء الأول المعتم من المكان بعض التناقض الذي سببه لها آخرها .. وتصورتها وحيدة في غربتها بين عالمين يفصلانها عن حنينها للأشياء التي كيف نستطيع نسيانها .. باعتقادي .. لا أنا .. ولا هي ، يمكن لواحد منا أن يدع برأه تهرب منه ، أو يتناساها لأن الحب الذي عرفناه .. هو الحاضر والمستقبل تتوالد فينا ثوانيه القرحية لتنعكس على تصرفاتنا مدى الحياة ، لهذا أسمدني أن تبقى معي محبوسة في حجرتها الخاصة في روحي تفسد قدميها الحلوتين بمافقتي وتتخاطفها في هذه الآونة من البعد ودود الأفعال .. والأسئلة ، وحتى تكشف لها الذكريات ما كان يبيتها (....) من سم الخديعة انتظرها ومجادلني بملة بالتعب والبعد ، والأحزان . (تشرين الثاني ١٩٦٩)



مرورا بالحديقة العامة كانت الذكريات تطل برؤوسها الصغيرة الجميلة ، من بين الأوراق المتناعبة



لؤي فؤاد الاسمد

يوميات مرأت... في مقول الحزن

بقلم لؤي فؤاد الاسمد



كانت تتألق كقراشة تحمل على جناحيها فرح الربيع ، وكنت لا أحسب أن هذا البعاد .. سيكسبها جمالا خاصا بالهون .. أما الآن وقد عادت ، وقلبي يقطع بانواع الحب ، تطل ميناءها بروعة تلك الفصول بمد زخة المطر . فكيف أقول أنني نسيته . ذلك أن الحب الذي غطاني نصايه ، كنت أراها فيه ، حتى فاجاني وجهها بهذا الصمت الحار . آه متى كان يفصل بيننا هذا الليل من البعاد . (أيلول ١٩٦٩)



لكرت بها طويلا نهار الباردة . ففي الليل عندما قرعت الجرس على الصديق « طالب » في مرسمه ودخلت ، كانت ما تزال تسبح في بحيرتها في نفسي تلك السمكة التزويجية الخائفة . تمشيت في المكان شيئا قليلا .. وتوقفت في الشرفة الجنوبية المظلمة بشجرة الجوز الكبيرة والسرو ، انظر من مسافة .. إلى اللوحة المتصدرة حاملها وقد جلس « طالب » بعيدا عنها وبعبه كوب من الأشياء ، يعزج نفسه بالشوشة والألوان . تمنيت وأنا في الشرفة لو أن بدا سحرة تحمل لي شيئا من هذا الحلو .

كانت صوراتي ترسم شكل « عمران » ورايتها هناك

في صمت .. وهو يتكلم معي ، ترى لماذا حدث ذلك . لماذا تحدث هذه الأشياء في مثل هذه الأوقات . وعادت لي تلك الصورة للنورس الذي يجيد الموم وقسده التهمة البحر في « إحدى قصائدي » وعرفت بعدها ما معنى أن تبكي الرحلة أشياءها المليئة بالبعب ، والتناقضات .

حقا لماذا فعلت ذلك ، وشعرت ببعض الحب والراحة يطفاني ، وأنا أشكر تلك القوة الملوية حين اتقدتها عندما رفعت نظري الى الصديق . حقاً لماذا فعلت ذلك ، اعدت هذه العبارة للمرة الثانية بصوت مسموع ، وتوالت الكلمات تفرع نواقيسها في سمعي ، حينما اناني صوته يقول .. كان اخوها قاسيا .. انت لا تعرفه . وضحت بمرارة لهذه الكلمة ، وانفجحت اعناق شقيقتها الضحلة امامي .. وقلت له ، ان هممة الشاعر يا (ا) ان يعرف الناس وان يجد الطلل لمشاكلهم الإنسانية يشاعره .. واطرقت برأسي ارى دموعها تفسل وجهها البعيد وهي تنهمر بفؤارة على المساء في قلبي .. وادركت بعدها ما معنى ان تنمو الكتابة وتنتشر سرياً في النفس . (كانون اول ١٩٦٩) .

★

كان الضباب الخفيف الموشي بشاعرية الحزين الرزين ، منذ الصباح الباكر ليوم الأحد ٧ كانون الاول ١٩٦٩ ، يملأ بوقاً يكامله بالفضوض ، ويرمي على اجساد الأيام الماضية ريش ثوابه .. ليحري اللحظات .. مشاعر كثيرة ازدهجت في شجرة الروح منذ الصباح وقسده اخذت تتساقط اوراقها على الارض فيسي الداخل .. والضباب يروحانيته الندية يتغلغل الى النفس ويشق طريقه وسط حشد الأفكار الصافية .

على غير عادي مسن ايسام الصباح .. صعدت « الاوتوبيس » الخالي من الناس تقريباً . وكانت ما تزال بعشي نفسي تلك الحالة من ضباب الحزن في الواويزة .. وأنا في مؤخرة « الاوتوبيس » فحينما توقف في المكان الذي ارجب النزول فيه ، وفتح الباب . زنبقة نادوة ترتدي ثياب الحاضر الحزين تعانق حزني بحزنها .. وهي تصعد .. وقد اصطدم ذهولي بهذا الحاجز من الصمت المفسول بالحداد . مرت بهسا للحظة .. كم كانت هذه اللحظة قصيرة العمر وأنا انزل منافي للاصول . ظلال .. حزني وحزنها كانا في شبه عناق ، تصحنت كاتهما ببعض ذلك الصباح الغريب عن صباحات الحب في الحديقة عند الباب الشمالي وفي الريح الماضي .. ظلال من الحب شطرهما سيف الخدمة لمضي .. واحد منهما على الاقل لم يمت فيه ما كان رائعا ، والاخر نشف دمه البعد . رأيت وهو يمر قربي وأنا انزل من « الاوتوبيس » ولم تستغل في نفسي

والمصبوبة بلون الشحوب ، وهي ترتبني . كنت قد التقيت بها قبل وقت قليل تصعد « الاوتوبيس » الذي انا فيه ، ومن الغريب ان المصادفات هي التي تسوقنا الى بعض ومع هذا فقد تجاهلتها .. وهي فعلت كذلك . وبقيت في الخلف متوارية عن نظري ، لكن عندما توقف « الاوتوبيس » في المكان الذي تمودت النزول عنده ، رايت يدما الحلوة آخر شيء يغادر الباب الخلفي وهي تنزل ونزلت من الامام .. واحسست باضطرابها ولحمت ما يشبه الكتابة تسمح جانباً من وجهها السدي لامتسته آخر مرة في مصعد « الصن رايز » ونحن متجهان الى الطابق الرابع وقد وضعت على شفتيها بعض حنثي ، وقتل بعد ان ابتعدت عنها ، بدني اشتاق لك كثير ..) وقد اومات بشاعرية حزينة وهي تمضض عينها الكستاليتين وقالت .. (وأنا كمان) قبل ان تغادر بيروت الى الجزائر ، وأنا امضي في الطريق متجاهلاً اني رددت في سري هذه العبارة التي تعرفها (بحبك كثير .. كثير) وبعد وقت سرقتي خطواني الى شارع بغداد ، ماراً .. بالحديقة العامة الى البيت في الواحدة والرابع تحت شمس الخريف ، حيث لنا في كل مكان ذكريات تطل برؤوسها الجميلة هنا في الحديقة .. وبين بين الاوراق التي تتساقط في هذه الأيام ، لتفلى أماكن سعادتنا عندما التقينا ببعضنا يوم كنت سأغادرها فيه الى بيروت .

انظروا .. كيف تبدو حولنا الذكرى بوجوها الزائفة ، الدافئة .. غارقة من اجلنا في الحزن كغيب لي ان اصدق انها ارتفعت ان تليس ثوب الخديعة بنفسها ، انني ادعو شمس الذكريات التي تسطع الان .. ان تدبب لوج البعاد السامة .. الذكريات الخارقة .. ذات الوجوه المنمشة دائماً . (تشرين ثاني ١٩٦٩) .

★

اخذنا مكاننا المواجه للسي الشارع المغمم في « السترايد » لم تغفل الموسيقى الناعمة الى اصقاعي التي يحاول ان يمر الخريف بها ، وأنا اسمع كلام الصديق وهو ينقل لي خبر محاولتها الانتحار .. وتصورت تلك الشاعرية القوزاقية تطهبها كثافة الاوراق الدالة .. الصفراء . في هذا الفصل .. وأنا اوسد رمحي السي جانب الزنبقة ذات الجمال المسجي في حقول هذا العمر القاسي ، تأثراً حولها ذكرياتي دموا تشفتها رياح الحزن ، مساء يوم ما .. اوائسل رصفان ، واحتشدت قوافل الدموع حتى شكلت بحيرتها في عيني . وانا في ذلك الشعور .. لو اغرق العالم بالبكاء ، واخطلت في نفسي الاشياء وانا انظر الى الصديق الطيب ، والسرير في صوته الى بوابات ذلك الفموض ورددت كثيرا من الاسئلة

سوى احزانها في مساء يوم ما .. مسن ايام الاسبوع الاول لرمضان ، حيث اقممت « عمران » على الانتحار ، ونقلت الى المستشفى واتقلا المجهول الذي اراد ان اراها الآن ، وهي تفوح بظهور احزانها . وقد انتشر في الطريق ضباب خفيف مسن شاعرتهما الباقية ، لكسى يوشيني .. وانا اعبر الطرقات الى الحصة الاولى . (كانون اول ١٩٧٠) .

★

لاول مرة يذهب وجهها القوقازي الغريب نحو المفق ، وقد اخذت مساحتان تيميلان الى السواد ، تطوفان تحت عينيهما اللتين ابجرتا باتجاه الحزن ، منذ مطلع الخريف الماضي .

لاول مرة ارى هذا التصب الحار ، ياخذ جذبة الهدوء في وجهها الشاحب .. ويعرض تساؤلاتي حول شكلها الحزين ، لاودع عن فراري بالابتعاد منها .. اليها . فحينما احاطت نظرائي لبرهة هاتين البتعتين الجميلتين من حزنهما الشاعري مضيت في الطريق احصل شقاءها ممي وانصور ما يمكن ان تؤديه تلك التماسه الظاهرة من ردود افعال ، كانت قد دفعتها لحظة ما .. شبيهة بما يحدث الآن .. في الايام الاولى من شهر رمضان الماضي حين اودت ان تضع حدا لمذايها بالانتحار ، وقد جرى لها اسعاف سريع في احدى مستشفيات المرفئة .. كلت التصورات المحاطة بالافكار الرهيبة للعقلاني الى دفاع المذاب .. وانا اسير في الطريق الى (الاروندا) حيث تنتظري (م) فناء ما .. اودت ان اهرب اليها من حب احاطنا الجميع فيه بالوت .. وكان قد اسعد (م) انسي اصبحت وحيدا . كان وجه عمران بما يعويه من غرابية تميزت به عن بنات جنسها القوقازيات ، يضمن بقسماته الدابله وسط جزيرة طوقتها فجأة رياح بحرية مجتونة ، ولم انس ابدا ذلك الجمال الجديد الذي تفاجت به في الطريق ، ياخذني الى العمق فسي وجهها .. ومضت قسماته الفاضحة تفسر لي معنى الارق الذي كان يمشع عنها النوم ويرميها الى جانب الليل فراشة تابل جنتها بدموع السهر محاولة الطيران خارج التناقضات .

عندما اقتربت من المكان الذي تنتظري فيه (م) كانت نوافير الاشياء داخلي تسقي برذاذها الحبيب وجوه اشباب الحزن التي تأملت قبل وقت ، بسعد ان شاهدت اميرة من اميرات المفق القوقازي يسقط وجهها الغريب في ابعاد المفق . واخذتني قمعاي بعيدا لاستنشق رائحة حزني من الطريق الذي كان ينتشر فيه قبل قليل ، عذاب تلك الزبقة القوقازية ، لاضيع ، طائر سنونو ضل طريقه بين الفصول الى الصيف (شباط ١٩٧٠) اعزل حزنها القوقازي في وجهي وسدد اقامته ، واصبح من العسير ان تعرف ملامحها مكانا لهما ، غير

هذه المساحة ، ووطننا لاشراقات الحزن .
فحين رايتها ظهيرة هذا اليوم ، تشرتني في عينيهما ارض لا تعرف الشمس ولكنها مع ذلك تحن للامطار ، واستوقفتني بعد ان مرت غيظتها الخيمة عليها الآن عصور من الجفاف ، ولم يذهب ما كان يحيط بعينيهما الحلوتين من بقع السواد الكالغ ، ما رايتها به منذ ايام لاول مرة وهو يعطي وجهها الشاحب صفة الحزن . ومضيت دون التفكير في اي شيء سواها الى (الكازار) واسعدني شقائي .. وانا اتناول فنانا القهوة الفرنسية المكثفة وادخل عددا ليس قليلا من السجالي .
كانت متمتع مع الحزن في الزاوية ، تساوي متعة المسافر الى نهاية العالم دونما متاع ، وقد دفع الحديس (م) لتشاركتي دون علم منها ما يحدث بي فجاء صوتها عبر اسلاك الهاتف الذي حدثني به .

م - مرحبا .

.. اهلا (وكان صوت (م) بعيدا ونديا) .

.. مررت من 'لجانب الثاني للشارع المقابل للواجهة فوجدتك وحيدا .. هل تحضر .. انا في 'الاروندا' .

وبعد قليل وجدت صاحبة الصوت الجديد يتسهم لي في الصمت وانا ادخل اخذا مكاني الى الطاولة التي كانت تسمع احاديثنا انا « وهي » وظلت تروج في ذاكرتي وتقلب كتيان التصورات ، وهي تحمص لتلك السعادة التي حبيب الآن .

قد لاخبط للكرة الثانية تلك الافراح المنطفئة تسومها في وجهي وانا اجلس مع (م) بعدما رمت امامي كل ما عتدها من بضاعة الحنين ، وبعد ان تعمقت معرفتها ببعض ، بعد حضورها امسياتي الشعرية في الخريف ، حتى وجدتها تنحصر ابتسامتها ذات الفسرح غير العادي من شفتيها وفي عينيهما الشهلوان ويسكنهما تدريجيا صمت ، هو اقرب الى التساؤلات الشفافة القريبة من الاسى ، وبعد قليل تحركت الكلمات من بين شفتيها وقالت دون ان تستقر مبيتها في فمي ، هـل السبب « هي » - فهزنت واسمي ..

واحسنت ان تصرفي الصامت بهذه الحركة اكسبها شعورا عاطفيا ، وحس ظهيرة تموزية بعينيهما ، وقبل ان تتساقط النموع ، شمرت بان شقائي سيستمر الى الابد ، ودفعتني احساس لاسمح حسن شفتيها بشفتي .. شقاء لحظة طويلة مفاجئة سببتها لها بقدومي .

هوامش :

- طالب اليازي . اد كبار الفنانين التشكيليين في سوريا .
- « صن رايز » فندق ومطعم على الكورديش في بيروت .
- « لاروندا » اسم مكان صغير .. تتناول القهوة وسماع القوبسكي في حلب .
- « ستراند » اسم مكان .. مزيج من الموسيقى والاشكال ، في حلب .
- « الكازار » اسم مقهى في حلب يرواه الفنانون .

وبقيت مختلطة الاشياء بعضها يبعث حتى افترقنا ذلك الوقت ، في الثانية والنصف من عصر يوم ما .. في شباط استطيع ان اقول انه كان حيارا بالنسبة لايام الشتاء في العام الماضي ، حتى وصلت البيت وقد كتبت في الطريق قصيدة (غريب .. خارج مدينة الصحت) . وانا وحدي .. تمسيت ، مع الصمت ، والقرية في المساحات الضيقة بين الجدران ، ومرة اخرى عدت الى الطرقات ، ابحت عن نورستي القوقازية (شباط ١٩٧٠)



لرئين .. في الظهيرة والمساء التقينا ببعضنا هذا اليوم ، ولكننا كنا غرياء تماما ، وكانت ترددي « بلوزة » حمراء اقرب الى لون الشمس الشتائية فسي السماء الصاحبة فوق البحر .

رايتها هي ورفيقتها (س) تتجه نحو البيت .. امعنت في خطواتها وشكلها الزنيقي المزوج بالزرانسة والعصيبة ، التميز في ابناء جنسها من العوقار ، وكب كمن يبحث عن ذكرياته في من يحبه ، ويلتقي به دون ان يتمكن من ان يكلمه .

.. حاولوا طويلا ان يقنعوها بان الشاعر ملتصقة به كل مزايا المنحرفين الاخلاقية ، وصوروا لها السماء الجميلة .. بلطفة البحر السوداء . لم تصفق ساعتيها ولكنها ابتعدت عن تأثيرهم الشديد . ولكن لم يفلحوا في ان تسافر مرة واحدة بعيدا عن الجحيم الى الموت . تصوروا كيف يستطيع البعض يوحسيتهم العربية .. ان يخترعوا انواعا من الخديعة ويخفروا للحب ليوقعوا فيه . هذه الحزينة لم تصدق .. ولكنها ارتفعت ان يعيد المجرمون طريقهم .. ليدوسوا في قلبها الرقيق اذهار جها التي ما ازال اسمع منذ عام اصوات جمالها تئن تحت اقدام حناتهم القاتلة . حتى ساعدتهم بصمتها ، لان ينهالوا بالطمع على القلب الذي ستبقى عاطفته تسيل بالاحزان على وجوه الذكريات . حيث بقيت وجيدة تشهد قتل جها دون ان تفعل شيئا . بينما اطمع ان ما تقاسيه الان هو نفس المذاب الذي يتلهب في روعي عندما رغبت لنفسها بهذا الموت . واستسلمت له دون ان تقول لا .

تذكرت كلماتها التي قالتها لي .. وانا اقطع الطريق نحو الحديقة العامة اسلي احزاني في المعرات ، التي كنا قد مشيناها مرة ما .. في احدى الصباحات قبل سفرى من العام الماضي الى بيروت ، حين كانت واهلها في « كازينو السبيل » من شتاء بداية عمام ١٩٦٩ وقت احسنت انها لمحتني في ذات المكان من بعيد . ولكن لم تدرك ان سرقتهما الاخوان فجأة عندما استمعتهما اهلهما بالانصراف لتعلم من الطائفة التي ظنت انها رأتني حولها ووقتها مرت ، ولم اكن انا .. حيث قالت : لا ادري لماذا

سرقتهما الاخوان عندما مرت ولم تكن انت . كان وجهها يمتلئ في نفسي بكل الجالات الجميلة ، حتى رايت انفعالها تماما ونحن في « اللاروندا » عندما حك لي ما حدث معها ذلك الوقت من شتاء مضى ، حين ليستها الكابة وضطت قسماتها الناعمة ، واكتسبتها شفافية غريبة من الشاعرية .. ووقتها كانت العاطفة ترشح حتى من جدران المكان الصغير .. وقبلت يدها - تلك النورسة - الهادئة الجميلة ، التي كيف استطيع ان اقول بانني نسيتهما . (ايار ١٩٧٠)



لاول مرة احس انه لا بد لكل منا ان يدخل تجربة القافية المأساوية ، على هذا النحو من المذاب .

فمنذ خمس سنوات تقريبا .. من التناقض العاطفي الرغب ، كنت ادرك ونحن في تلك الفترة اننا لا بد واصلان الى هذا المفرق الخطير ، حتى وجدنا ذاتنا في عصر يوم سبت من ايام تموز ١٩٧٠ اننا لتنتي بعد عام من الشقاء ، في بيت .. قلنا فيه كسل شيء . كانت الظهيرة يوما قبل ان تنتي بها شجرة من الموت . بظلتي وترمي شروشا في اصعاني قتلا لا يشبهه قتل . ولاحظت هي كل هذا في قلتي بها عصر ذلك اليوم من السبت . وكانت تسرق النظر الى وجهي العزيز لعلماء . من كاد يدرك انها ستعود بعد يومين - الثلاثاء - طامحة ذكرياتها بالحلم وتقول في ذات المكان في بيت (ف) انها انت لكي تكون لي دائما وابدا .. وان مخابرة اثوية وشت بها - عرفت ذلك الصوت .. لتلك المرأة لانه كان منذ البداية سليبا دائما ولانه لم يكن احسد سواء ، حين طلبت منه - اي الصوت - ان يدعوها الى العداء ، وبمدها كانت المخابرة المشؤومة ، وبمدها تدمر كل شيء .

لست حزينا من احد ، ولكنني اشفق عليهم ، اما هي ، كان لا بد ان تأتي عارمة بذكرياتها . لتقول لسي امامهم ، ستكون لي الى الابد ، وهذا ما اثار خيبتهم الى تعيق قتل حبنا ، وحدث كل ما يؤذي النفس . لهذا احس الان بعد ان وصلنا الى هذا التعقيد ، فان خير حل لمعضلة مشكلتنا هو ان ابتعد ، وان تتزوج ذلك العجول ، الذي اطلع على علاقتنا ، على نحو غيرس حقيقي ، ومغايير - وبني مش سعادته على انقراض حب لا اعتقد انه من السهولة ، ان تمحو اصابع الخديعة ، ما حفرته السنوات من جمالية تناقضاتنا العاطفية في نفسها ، فبر ان الذكريات .. لا بد ستستيقظ مرة من النوم ، حيث لن تجد حولها الا حينا .. الذي جلتته اوراق الخريف الميتة (١٣ ايلول ١٩٧٠) .

حبيب

لؤي فؤاد الاسعد

الامسية الضائعة

الى روح الصديق سمير سليمان الذي توفي في أحداث الارदन

تروي ظمأ الفارق في الاحزان
في كفك نثار سحرية !!
في قلبك دنيا مطوية !!

★

وأحاول ان انسأه
ان انسى ضيعتنا في هذا العصر
ان انسى وجهك يصغني
بالسمة يسخر من دنياي
لكن الذكرى من خلف الجدران تظل
اذكر انك قبل وفوق الشمس في فح العتمه
كنت تغني للشمس الالهان
كان خيالك يفرق في بحر الاحلام
كنت تطير وراء الوهم
وتترع كاسك من نبع الالام
كانت عينك من الاحزان
صفراوين .. كوجهك
يسأ عاتق حزن أبدي
لم يعرف طعم الحزن !!

★

وارى اوراقا منتورة
افرا اشعارا مسطورة
واحس بانك .. ما زلت ممي
تحكي عن حبك .. للحزن الأبدي
المطوور على جدران القربة
في جنب سلاحك !!

احلم انك تحت ظلال الليمون
احلم انك في اكتاف الزيتون
احلم انك لا تبكي
... انك لا تحزن
انك اطلقت رصاصك الاولى عند النهر
ورصاصك الاخرى ..
عند الشاطئ !!

مامون جرار

عمان - الاردن

لو مت وراء الليل
لو مت هناك تحت ظلال الليمون
او اغضضت جفونك في اكتاف الزيتون
وسقيت عيون الترجس جرحه
صغت خديها ..
بحياء حبيب وحبيبه
عادا من بعد فراق يحتضنان !!

لو كان الجرح النازف من جنبك
فجرا من بعد ظلام
او همسة شوق تحطها
للزهرة هبات الانسام

لو كنت رابتك قبل الرحلة !!
لكن لا تعلم .. لا اعلم
في اي مكان نلقي بالاحمال ..

او اعلم انك لا تبكي
لو اعلم انك لا تحزن
لم امصر قطرة دمع
لم اكتب بيت رثاء
ولكنك بكيت وجودي
بين الاحياء !!

★

لكن يسأ ذاك الواقع
لا ادري اين !!
انبيك دموعا لا تنضب
انبيك .. وحزني يتلهب

★

كان الموت يفر ..
وكننت تلاحقه في كل مكان
تبحث في ظلمات الليل
عن ارض للانسان
عن نبعة ماء

واللغة ، ثم رحل أبي الى المشرق .

وقال ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ٩٤ - ٥٧٨ هـ ١١٠١ - ١١٨٣ م . في مؤلفه الصلة عن أبي بكر بن العربي بأنه « الحافظ المستبحر ، ختام علماء الاندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ، رحل الى المشرق مع أبيه في مستهل ربيع الاول سنة ٤٨٥ هـ ودخل الشام والعراق وبغداد ، وسمع بها من كبار العلماء .

وفي موسم سنة ٤٨٩ هـ ، حج وبكة سمع عن أبي عبد الله الحسين الطبري ، وابن طلحة ، وابن بندار ، وقرا الادب على أبي زكريا التبريزي ١٠٣٠ - ١١٠٩ م وقال ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي ٤٩٩ - ٥٧١ هـ ١١٠٥ - ١١٧٦ م . في دمشق سمع عن أبي الفتح ، القدسي وتفق عند أبي بكر محمد بن الوليد الطروسي المعروف بابن أبي رندقة ١٠٥٩ - ١١٢٦ م . وغادرها الى مرقه بغداد ، سنة ٤٩١ هـ ، ١٠٩٨ م .

دخل بغداد مرتين ، وفيها لقي الشاشي ، والامام ابا بكر ، والامام ابا حامد الطوسي الغزالي ، وأخذ عنهم ، وفي ذلك نقل عنه قوله : كل من رحل : لم يأت بمثل ما أتيت به ، انا والقاضي ابو الوليد الباجي (ابن باجة) . وكان من اهل التفتن في العلوم ، متقدما في المعارف كلها ، متكليا على اتواها ، حريصا على نشرها . وذكر في مؤلفه قانون التاويل : ورد علينا الغزالي ، فنزل برابط أبي سعد باراه المروسة النظامية ، معرضا عن الدنيا ، حبيلا على الله تعالى ، فمئينا اليه ، وعرضنا امتينا عليه ، وقلنا له : انت فائتنا التي كنا نشهد ، واماننا الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفه ، ونعمنا ان الذي نقل اليها من ان الخبر على الغائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولو رآه علي بن العباس (ابن الرومي) ٨٢٥ - ٨٩٦ م :

لما سمعت اسيرا فائنا فلا نقل في مدحه والحمد فاك ان نقل ، نقل القتون فيس الى السيد الاعبد فيصغر من حيث فقتنه للفيل فيس السيد

ومن العراق سافر الى مصر والاسكندرية حيث لقي جملة من العلماء سمع عنهم ، امثال الانباطي ، وابي الحسن الخفقي ، وفي هذه الديار صنف « عارضة الاحوذى على الترمذي » وفاجاه القدر في اول سنة ٤٩٣ - ١١٠٠ م . بعوت والسده فغادر الاسكندرية ، عائدا الى مسقط رأسه في اشبيلية ، فسكنها ، وسمع دروس الفقه ، والاصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في شتى القنون ، التصانيف المفيدة الحسنة

تولى القضاء في سنة ٤٩٨ هـ - ١١٠٤ م . فكان قاضي قضاة كورة اشبيلية ، حرص على تطبيق العدالة الاجتماعية بما اوتي من شخصية نادرة ، تتحلل بالعلم



محمود الحسينية

ابن العربي المافري

بلقم محمود الحسينية

ابن سر جمعية الكتاب البنانية

في بيت اشبيلي ، من بيوت الوجاهة والعلم ، ولد ابو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد اللخمي ، المعروف بابن العربي المافري ، في شعبان من سنة ٤٦٨ هـ ، ١٠٧٦ م ، في ظل والسد ، كان يتصدر مجالس اشبيلية ، ولاء معتمد بننسي عباد ، الولايات الشهيرة ، وبوابة المراتب الرفيعة ، وبقي مكرما ، حتى دال ملك بني عباد ، على يد قواد امير المرابطيين يوسف بن تاشفين اللتوني ، في اواخر رجب سنة ٤٨٤ هـ - ١٠٩١ م .

ذكره القري في نفح الطيب ، قال : سمع في صفرة ، باشبيلية ، ابناء ، وخاله ، ابا القاسم الحسن الهوزني ، وانا عبد الله الرقسطي ، وبيجاية ، ابا عبد الله الكلاعي ، وبالهدية ابا الحسن بن الحداد الخولاني .

سئل ابو بكر عن تحصيله العلم ، فقال : حدثت القرآن ابن سبع سنين ، ثم تلاما لضبط القرآن ، والعربية ، والحساب ، فبلغت ست عشرة سنة ، وقد قرأت من الاحرف نحو من عشرة ، بما يتبعها من اظهار ، وانغام ونحوه ، وتمرت في الغريب ، والشعر ،

سمى الله صخرة والعراق واحلها ويفداه واثناسين منهل القدر
نشره :

ذكر ابن العربي في مؤلفه « قانون التأويل » ركوبه
البحر ، في رحلته ، من اقرينية ، باسلوب جزل ، بديع ،
قال فيه : « وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر ،
بنزوله ، ويفرقنا في هوله ، فخرجنا من البحر ، خروج
اليت من القبر ، وانتهينا بعد خطب طويل ، الى بيوت
بنى كعب بن سليم ، ونحن من السفب ، على عطب ، ومن
المرى في اقبع زي ، قد قدف البحر زقاق زيت ، مزقت
الحجارة منيئتها ، ودسمت الادهان وبرها وجلدتها ،
فاحتزمتها ازرا واشتملناها لقصا ، تمجنا الابصار ،
وتخلطنا الانصار ، فطفط اميرهم علينا ، فاوتنا اليه ،
فاوتنا ، واطمنا الله على يديه ، وسقنا ، واكرم سوانا ،
وكسانا بامر خبير ضعيف ، وفن من العلم طرف » .
ذلك نسق ، من نثره تتجلى فيه روعة الكلمة ،
ومهاة ركوب البحر ائدلك .

وكانى به يقول من هول ما غانوه في لبح البحر من
اصطخاب الامواج بلسان القري :

لله ليس لها امان البحر والسطلان والقران

لآليفه : تآليفه عديدة منها :

القبس في شرح موطا مالك بسن انس . ترتيب
المساالك في شرح موطا مالك . اتوار الفجر ، في تسعين
تسعة . بحكم القرآن ، عارضة الاحوذى على الترمذي .
مراىي الزكوة . الخلافيات . نواهي الدواهي . سراج
المريدين . المشككين . التناسخ والنسوخ في القرآن .
قانون التأويل . الثيرين في التصحيحين . سراج
المهتدين . الامد الاقصى باسماء الله العسنى وصفاته
العليا . مشكل حديث السبعات . والحجاب . فقد
الاكبر . للقلب الاصفر . تبسين الصحيح في تعيين
التلخيص . تفصيل التفصيل ، بين التحديد ، والتهيل .
الكافي ، في ان لا دليل على النافى . السبايات .
السبلات . التوسط في المعرفة ، بصحة الاعتقاد ،
والرد على من خالف اهل السنة ، من ذوي البدع ،
والانحاد . شرح غريب الرسالة . الانصاف في مسائل
الخلاف (٢٠ مجلدا) . ملجئة المتقنين الى معرفة
غوامض الحقوبين . حديث الاقل . شرح حديث جابر في
الشفاة . شرح حديث ام زرع . شد الصورة . المحلول
في علم الاصول . اعيان الاعيان . ترتيب الرحلة .

نظرة الى اصول التعليم : كان اهل الاندلس ،
يعنون بتعليم العربية والشعر ، قبل العلوم الاخرى ،
ثم بالقرآن الكريم ، ليعركوا معانيه ، على خلاف
اهل المغرب والمشاركة ، الذين كانوا يبدؤون بتعليم
القرآن الكريم ، دون سائر العلوم .

وقد فضل القاضي ابو بكر بن العربي طريقة اهل
الاندلس ونصحها للمشاركة ، لان الشعر ، كما قال عنه

واداب الاخلاق وحسن المعاشرة ، وكرم النفس ، وثبات
الود ، وصفاء الذهن ، وقوة الإرادة . فنفع الله به لنفوذ
احكامه ، وصرامته في الحق والقسوة ، والشدة على
الظالمين ، والرفق بالمساكين ، وروي عن شدته انه امر
بنتب اشفاق زامر .

ووافق ان احتاج سور اشبيلية الى بتيان جهة
منه ، ولم يكن بها مال متوفر ، ففرض على الناس جلود
ضحاياه وكان ذلك في عيسد اضحي ، فاحضرها
كارهين ، ثم اجتمعت العامة العمياء ، وثارت عليه ،
ونهبت داره .

وكان في تطبيق احكامه يلتزم الامر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر حتى اؤذي نفسي ذلك بذهاب كتبه ،
وماله ، فاحسن الصبر ، على هذا الاذى الذي اصابه
وابسده من التفساد حيث انصرف الى نشر العلم ، فكان
فصيحا حافظا ، شامرا ، كثير الملح ، ملجع المجلس .
قال المحدث ابو القاسم خلف بسن عبد الملك بن
يشكوال : قرأت عليه ، باشبيلية ، ومالته عن مولده ؟ .
فقال لي : ولدت ليلة الخميس ، لثمان بقي من شعبان ،
سنة ٤٨٠ هـ .

ذكره القري التلماني في مؤلفه « ازهار الرياض
في اخبار مياض » باله من الشيخ القاضي ابي الفضل
مياض بن موسى بن مياض الحصبى السبتي .
شمسه :

اله صورة واضحة العالم فكسفا حركا مقلولة
لشاعرية نغادة ، تمتاز بجمال الانقسام ، ترشح اليها
النفس ، لتناسق دقة الوصف ، والابحاه ، واختيار
الالفاظ التي تربط باحكام خصائص البلاغة مع الابتاع
الموسيقى ، واذاكاه القوى العقلية والفكرية ، شانه في كل
ما يقول :

التي توبني بالبكاء
تقول وفي نفسها حيرة
فلتاتذا استعسجت فكم
دخل عليه الاديب ابن صادة ، وبين يديه نار علاها
رماد ، فقال له : قل في هذه ، فقال :
شابت نواصي النار بعد سوانها
تسترت عنا بشوب رماد
ثم قال آخر ، فقال ابن العربي :
شابت كما شبت ذلال شايئنا
فلقنا كسا على ميسد
وقال يشوق الى بغداد :

امك سري والليل يفدع بالفرح
جل قلم الظلام مشرق نوره
ولم يرش بالارض البسيسة مصباحا
فسار على الجوزاء الى فلك يجري
واولها لسرا على فلكه التمر
وسارت مبالا تقي السم الزجر
لمن لم يبدو ما هناك ان يرى
فانار ما سرت به كف البدر
فدع عنك وما بالاييم يستدري
ولا فسمعت خولا فلقه بني غمر

عودة الربيع

وتملأ هذا الفضاء الرحيب
ويخلق في السمع همس حبيب
ويظهر عسود ، ويقف طيب
اتشرق ونسم اصفرار الخفيف

واصغت لترتلها الكائنات
ورقرق في النبع ماء فرات
وعاد الى الكون دفء الحياة
فصعدت الأرض اسمى صلاة

شجيرة ورد علاها اصفرار
وكان انتظار يعد انتظار

سلالة العمري

ترى هل تصود الطيور ترف
وتسكب ترتيلها فسي الأثير
وينساب في الأرض دفء الحياة
أنورق ، يا دروب ، بعد ، الأمان

وعادت طيور الربيع ترف
ومر على الأعجك رجع النسيم
وماجت رياض بسوح العبير
واشرقت الشمس بعد الضباب

ولكن هنالك على التلحنى
فما عاد ظاهراً الربوع

دمشق

- ابن عسار ، في تاريخ دمشق .
- الشنندي ، في الطب .
- ابن الإمام ، في مسط الجمال .
- الفجھاري ، في المسهب .
- حقي في معجم القري ، في نفع الطيب من غش

الاندلسي الرطب وإزهار الرياض ، في أخبار القاضي عياض .

وفاته : ذكر شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني مستنداً على ما دونته قاضي المغرب الإمام الدائع الصيت ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، السبتي ، المتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ ، في مؤلفه الفنية :

« دفن ابن العربي ، خارج باب الجبسة ، واعتلر عنه بعض الأكابر ، وتوفي منصرفه مسن مراكش ، من الوجهة التي توجه فيها ، مع أهل بلده ، إلى الحضرة ، بعد دخول الموحدين مدينة أشبيلية ، فحبسوا بمراكش نحو عام ثم مرحوا ، فأدركته منيته بطريقه في موضع يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غرباً وحمل ميتاً إلى فاس ، في اليوم الثاني من موته ، وذلك يسوم الأحد السابع من ربيع الأول سنة ٥٤٣ هـ ، ١١٤٨ م ، ودفن بإطلى مدينة فاس ، خارج القبة ، بترية القائد مظفر ، وصلى عليه ، صاحبه أبو الحكم بن الحاج . ذكرنا له مآثره ، وغزارة علمه في الأصول والفروع .

محمود الحسيني

هو ديوان العرب ويدعو إلى تقديمه ، في تعليم الربيع ، ومنه ينتقل الطالب إلى الحساب فيمدون به ، حتى يرى القوانين ، ثم ينتقل إلى درس القرآن ، فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة ، ثم قال : (يا فتية) أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي ، يكتب الله في أوامره ، ويقرأ ما لا يفهم ، وينصب في أمر غيره هم ما عليه ، ثم قال : ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه ، ثم الجدل ، ثم الحديث وعلموه ، ونهى مع ذلك ، أن يخلط في التعليم ، علماً ، إلا أن يكون التعلم ، قابلاً لذلك ، بجودة الفهم ، والنشاط . (مقدمة ابن خلدون) .

أشهر من ترجم لابن العربي :
- ابن بشكوال ، في تاريخ أئمة الاندلس .
- ابن سعيد ، فسي وشي الطرس ، فسي حلى جزيرة الاندلس .

- القاضي ، أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، في الفنية .

- الفتح بن خاقان القيسي فسي فلاند المقيان ومحاسن الأيمان .

- القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، فسي المرتبة العليا ، في القضا والفن .

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، القاضي ، البلنسي ، المعروف بابن الأبار ، في الحلة السيرة .

- الأستاذ أبو جعفر ، أحمد بن إبراهيم ، بن الزبير ، في صلتة .

- أبو جعفر ، بن الباذي ، من علماء أئمة الخامسة .

« لماذا لم تفرغ سلة المهملات التي بجانبى ؟
 - مسعود أمهلها .
 - لماذا لم ينفض الغبار عن طاولتي وكرسى ؟
 - الحق على مسعود .
 - كيف وافق المدير على اجازة حسن افندي ؟
 - مسعود تدخل في الامر .
 - لقد منح يوسف افندي العلاءة السنوية بعد ان وقفت سنتين ، عجب ! كيف ووفق على اضافتها الى راتبه ؟
 - مسعود كسان وسيطا في الامر .
 - من اين هذا الرباط الجميل الذي يطوق منق مسعود ؟
 - المدير اهداه اليه .
 - ان مسعودا يدخلن سيارا فخرا ، فمن جاد بهذا السيار عليه ؟
 - الوجه الكبير سليمان بك .
 - مسعود شاب فسارح القامة ، مبتلى المضدين ، ضخم الرأس ، دميم الوجه ، عابس العينين والجبين ، مرتفع الصدر عوزه ، وجعلاه الطويلتان الضخمتان كجذعين من جذوع اشجار الزيتون القديمة لا في شكلهما فحصب بل في لبائهما ورسوخهما . رجلا نابتان في ارض المكتب . رستنا فيه منذ عدة سنين . بدلته مسن الكاكسي صفراء رخيصة الثمن بسيطة الظهر ، ولكنها شبيهة ببذلة الجندي الشجاع المهاجم الذي يخشى بابه . عيناه ليستا نظيفتين دائما ولكنهما مخيفتان كميني الاسد بعد اتساخهما على اثر مرآة شديد مع فريسة قوية . راتبه ضئيل ينم على انه آذن لا يؤبه له ، ولكن تأثيره كبير ونفوذه واسع بتمناه موظف كبير .
 (مسعود حزين يشعر بليل يتمشى في امضاء جسمه القوية لانه لم يتمكن من ان يتزوج فتاة جميلة

متقنة نشأت في اسرة ثرية ذات جاه وحسب ، كل يحبيه ويرحب به ما عدا والد جيتته فهو يدير عنه وجهه ويولييه ظهره بلا مبالاة كلما مر به . انه يتناول في بيتسه طعاما رخيصا ويبقى الطبخ عنده ثلاثة ايام اقتصادا في النفقات . يستدين كثيرا من النقود ليتمكن من الاضطلاع بأعباء المعيشة . وحينما يطالبه الدائنون بالوفاء بما لهم عليه من ديون يضطر السي معاطلتهم ويشعر حينئذ انه مسكين وان كان معارفه لا يجرون بحضوره ان يقولوا عنه : « مسكين ! » .

حينما دخل ناظم بك ، رئيس الكتبة الجديد ، المكتب لم يقرأ على



بقلم عبد الحميد الانشاصي

وجوه الموظفين انهم كانوا في انتظاره ، ولم يرحب به احد منهم الترحيب الذي كان يتوقعه . هناك فتور في عبارات الترحيب ونسي نظرات الاستقبال . حتى الكرسي المده له كان الآذن جالسا عليه . وحينما دنا ناظم بك من طاولته نهض مسعود عن الكرسي في بده كانه لا يرغب في النهوض عنه وكان ناظم بك ليس رئيسا للكتبة ، صافحه مسعود مصافحة الممزي لرجل توفي وليس له الا كانت مصافحته فاترة رخوة ، وقد جاد



عليه بابتسامة موجزة بشمة . وبعد ان جلس رئيس الكتبة على كرسيه اجال نظره فاحصة فيما حوله ، ثم في الطاولة القائمة امامه ، ونسي الاضابير المكسدة عليها ، فلاحظ ان الاضابير يوزعها الترتيب ، وان الطاولة علاها غبار كثيف في بعض زواياها . ففشط الزر الكهربائي من ورائه لكي ينبه الآذن الى تلك الطبقة القذرة من الغبار التي اعمت وجه الطاولة . ولكن الآذن لم يحضر . ففشط الزر ثلاث ضغطات قوية . وبعد مضي برة طويلة جاء مسعود . فاعلمه ناظم بك في رزاة انه فشط الزر الكهربائي مرارا منذ زمن طويل دون ان يحضر . ثم ساله ما السبب في عدم مجيئه ، فاجابه الآذن بصوت قوي انه كان مشغولا .

- ما الذي شغلك عني ؟

حذجه الآذن بنظرة صارمة ، لم اجابه بعد لاي :

- كنت اتناول الفطور مع بعض الاخوان من الموظفين .

(انك موظف متكبر متعجرف ، ولكنني احرف كيف اطاطيه رأسك) . فقال له رئيس الكتبة مقاطعا :

- ينبغي لك ان تتناول الفطور في منزلك . لا تكرر هذا العمل .

(ان نفسك اعلى من وظيفتك . انا اعرف كيف احاسبك على هذه النظرة) .

فزجره مسعود بلفظة محقصة قائلا : « ه ! » . فنظر اليه ناظم بك شزرا دون ان يفوه بكلمة . وبعد برة قال له بنفمة لاثرة :

- انظر الى طاولتي . الا تسرى الغبار المتراكم عليها ؟

(آذن آذن قذر) .

ولكن الآذن لم يلق على الطاولة نظرة واحدة بل راح يسرح نظره في وجه رئيس الكتبة في صمت وهدهود . وبعد ذلك التى نظرة مخطوفة على وجه الطاولة ، ثم قال بنفمة متحدة :

- ان هذا الغبار رسب من

الاضابير المكسدة .

— وان يكن ؟ انك مسؤول عن كل انواع النظافة في هذا المكتب : من نظافة الطاولات والكراسي والاضابير والارض وكل شيء .

هل نسيت انك اذن ؟ .

فهر مسعود رأسه هزوا مندرا وهو يصبو اليه نظرة طويلة جارحة ثم قال :

— هذا صحيح . سأنظف لك

الطاولة . (لا بد من تربيتك يسا سخيف العقل) .

ثم خرج الاذن من غرفة رئيس الكتبة . وبعد قليل عاد وفي يده منفضة ، وراح ينفض الغبار عن الطاولة . واخيرا قال له ناظم بك :

— حسن ! كفى !

وأجراه للمصالحة بينه وبين مسعود قال له بصوت وقيق مهذب :

— هل حسام بك في غرفته ؟

— كلا . ان المدير لم يقدم بعد . من عادته ان ياتي في الساعة الماثرة .

فابتسم ناظم بك للأذن ابتسامة سطحية لا تكاد تكون ابتسامة ، ثم

قال هاربا رأسه في تعجب :

— حسن اذهب لشاكنك .

ومضى الاذن وقد شعر برؤيق فضبه يهبط بضغ درجات .

★

بعد مضي أسابيع على قدوم رئيس الكتبة تبين له ان الاذن مسعودا يدس افنه في امور ليست من اماله الموقطة به ، وانه يتدخل في شؤون المراجعين ، ويفسد ما بينه وبين حسام بك من صلات الود والوثام ، فكاد ينفجر غيظا . وقد استدعاه اليه مرارا واثابه ان عمله المنوط به لا يعتمد المحافظة على نظافة الدائرة والوقوف بجانب باب غرفة المدير ونقل الاضابير من مكان الى آخر ، وانه من الخير له ان

يتبعد عن التدخل فسي شؤون المراجعين . ولكن مسعودا لم يعمل بذلك بل استمر على ما تعود منه سنين دون ان يكثر لانتادات رئيس الكتبة المتكررة . فاستعرب ناظم بك هذا الصناد من اذن . ثم تطور هذا الاستغراب الى حد ثم الى رغبة ملحة فسي الانتقام منه والتخلص منه . ومما جعله يضع تلك الرغبة موضع التنفيذ انه رأى ذلك الاذن وهو واقف مع احد المراجعين على مقربة منه وقد همس بضغ كلمات فسي اذن المراجع . سمع ناظم بك بعض تلك الكلمات ،



عبد الحميد الانصاري

واستنتج تتمتها بعد تفكير . وقد ادرك بعد ذلك ان مسعودا اعلم المراجع انه في مكانه ان يجيبه الى طلبه وان كان رئيس الكتبة معارضا في ذلك . فلم يجد ناظم بك بدا من استدعاء الاذن اليه ومحاسبتها على تدخله في امر لا يعنيه . فاحتسد مسعود سخطا ، وعد ذلك اهانة مصوبة اليه . واشتعل الجدل بينه وبين رئيس الكتبة حتى انتهى بصعقة من ناظم بك على خد مسعود وبلمكة من مسعود على صدغ ناظم بك جعلته يترنح ثم يهوي على الارض . والموظفون ممن حوله

يتظفرون في صمت غريب . ثم نهض ناظم بك عن الارض في خزي نساء بقلبه ، ووقع في حيرة من امره فلم يدرك ماذا يصنع .

(اصوات من الداخل : ان هذه المرة الاولى التي يلكنني فيها اذن صغير الشأن . انه مغرور بطوله وشفاعة رأسه . ساحطهم رأسه والصق افنه بالتسراب . يجب ان يطرد ذلك الكلب من هذا المكتب . ان هذا رجل « أزعر » يشوه سمعة الموظفين ويضعف كرامتهم . هسهده حالة لا تطاق . لا بد من ان اسرد ما جرى بيني وبينه على المدير) .

(منظر في الداخل : يغافل الاذن ثم ياتي من ورائه ، ويسك جنبه في قوة ، ثم يدفع احسدى رجله بركبته فيقع الاذن على الارض . وينهال ناظم بك عليه صفعا وضربا . واخيرا يطبق على عنقه بكفيه ويسيغط حنجرته حتى يخنق) .

لقد عداها اهانة عظيمة تلحق نكرامته ان يشاهد الموظفون الصغار ضعفه وسقوطه على الارض امام اذن . واستغرب ان يسمع المدير ما دار بينه وبين الاذن من خلال وما علا من كلام وصياح وصوت صفعة ولكمة وسقوط على الارض دون ان يكثر لناظم بك ويحاسب الاذن على ما فعل . لا شك انسه سمع كل ذلك فان غرفته قريبة من غرفة رئيس الكتبة واعلى بابها مفتوح . تكف تجادل ما جرى في مكتبه ؟ انه هو المسؤول عنه .

لم يجد ناظم بك بدا من ان يدخل على حسام بك وينبشه بما جرى بينه وبين الاذن من مشاجرة وعراك . سرد عليه كل شيء فسي تفصيل . ولكن حساما بك قال فسي هدوء وفثور :

— متى جرى ذلك ؟

(انني اعلم كل شيء) .

— منذ برهة قصيرة . الم تسعنا ؟

(انك كاذب . لا شك انك

(متجاهل) .

وبعد قليل من التأمل قال له المدير :

— أن مسعوداً رجلاً عصبى المراج ، هذه معاملته مع جميع الموظفين ، وهو فقير مسكين يستحق العطف .

(ليس لك إلا أن تسأيره وتخضع له سواء اكننت راضياً أم كنت كارهاً) .

— ماذا تقول يا حسام بك ؟ انك بذلك تشجع موظفاً صغيراً كهذا على مس كرامتي وكرامة الموظفين . أنه يجاوز حدود وظيفته ويتدخل فيما لا ينبغي فقد اعتدى علي وإنسا رئيسي كتيبة في انشاء عملي في الوظيفة ، وليس لأذن كهذا من عقاب سوى الطرد — الطرد من الوظيفة . ان التناون يماقه بالطرد ، انني لا اكفي بنقله بل بطرده . انا لا اسمح ان تطلق الحرية لموظف صغير كهذا في التدخل في شؤون المراجعين والاعتداء على الموظفين في هذا المكتب .

(ان لم تعاقبه انت شكوتك الى الهيئة الادارية) .

تخعيماً لئلا يسورة رئيس الكتيبة ومسايرة له مؤثماً قال له المدير في رزانة وأهتمام مصنوعين :

— اترك هذا الامر لي .

وهز له راسه مطمئناً . وخرج ناظم بك من الغرفة على امل ان ينتقم المدير له من الاذن .

مفت ابام واسابيع والاذن ماضي في تدخله وعجزته وكبريائه . فرأى ناظم بك ان يتقرب الى الموظفين ليأخذ فكرة صحيحة عن ذلك الاذن العنيد . اخذ يجالس هذا ، ويتحجب الى ذلك ، ويصارع هذا ليصارحه بدوره ، ويكشف ذلك ليكشفه بدوره . انباء احد الموظفين قالوا :

— مسعود عنيد جداً . ان مسعود ان يتدخل في شؤون المراجعين والموظفين . ولا احد يردمه عن

ذلك . ان المدير لا يحاسبه على تدخله واعتدائه . وكلما نشيت مشاجرة بينه وبين احد الموظفين قال له الاذن : « انني اكثر منك قهراً . انك لا تعرف كيف ترضي المراجعين » .

وقال له موظف نان :

— لقد اصطدم بسه انان من رؤساء الكتيبة من قبك ، فتقبل الرئيسان وبقي هو في المكتب . ان المدير نفسه يسأيره . والموظفون يتقربون اليه .

وقال موظف ثالث :

— محال ان يخرج مسعود من هذا المكتب او يصاب باذى .

« — لماذا ؟ ما السبب ؟ هل هناك وجيه كبير يحبه ويعفده ؟ هل هو من القوة بحيث يسيطر على عليكم وعلى المدير نفسه ؟ لقد رايت كثيراً من الاذنة في حياتي في اثناء قباي بالموظف فلم اجد اجرا ولا اشد كبرياء وعجرفة من هذا الاذن » .

والى نالهم بك اسم يستعجل ان ينتزع من اقراء الموظفين الجواب الثاني . قابله جميع الموظفين في فتور وكتمان . غير انه لم يراس . تحدث الى بعض اصدقائه ومعارفيه في خارج المكتب عن ذلك الامر ، فقال له احدهم :

— ان مسعوداً كما ترى رجلاً قوي العضلات ضخيم الجسم سليل اللسان . اما حسام بك فهو ضئيل الجسم ضعيف العضلات جبان اللسان . وهو في حاجة شديدة الى اذن كسمعود لانه يذافع عنه ويضعف الموظفين له وبمهد له اية طريق يريد ان يسلكها في عمله دون ان يلقي معارضة او مقاومة من الموظفين . هل فهمت الآن الحقيقة التي لا شك فيها ؟



اخذ ناظم بك يتحجب الى الاذن . غير سلوكه تجاهه . هناك خطبة

مرسومة يريد ان ينفذها لعله يستريح من هم مسعود . انه الآن يتناول الفطور مع مسعود كما يفعل الموظفون الصغار ، وهو يقدم اليه علبة سجايره ليتناول منها سيجارة فيدخن معه ، وهو يقدم اليه فنجاناً من القهوة او الشاي من وقت الى آخر . اخذ يمازجه ويضاحكه ويكاشفه بخيلة نفسه بعض معارفه . فاقن مسعود ان رئيس الكتيبة اصبح صديقاً له ، واطمان اليه . وراح يستشيريه في كثير من الامور .

وفي ذات يوم قال ناظم بك للاذن :

— انك يا مسعود مظلوم في هذا المكتب . لقد فكرت في امرك كثيراً حتى اهتديت الى فكرة .

(ارجو ان اوفق فيطبق الفسخ على معنك لتريحني وترجع غيري من الموظفين) .

قأذني مسعود وجهه من وجهه رئيس الكتيبة في اهتمام وقال :

— وما هي فكرتك ؟

(ارجو ان يجي الخير على يسلك) .

فاجابه رئيس الكتيبة بصوت منخفض بعد برهة من الصمت :

— اريد ان اسمي لترقيمك الى وظيفة تستحقها . انك اهل لان تكون كاتباً لكي تضمن لك راتباً ضخماً فتدخر منه مالا يربحك في مستقبل حينما تبلغ سن الشيخوخة وتحال على المعاش .

(ان وظيفة اذن كثيرة عليك . لئمة الله على الشخص الذي سمى لك حتى نجح في تعيينك اذناً في هذا المكتب) .

فانسعت عينا مسعود ارتباحاً واعجاباً باخلاص رئيس الكتيبة وقال له مبتهماً :

— بارك الله فيك ! ان هذا لطف منك . انك تعلم ان خطي جميل جداً وانني مظلوم . تؤكد لك انه قلما

يا شعر

يا كوكبا فيه تشع سمانى
خاي الطروب وجلوة الندماء
قلب المشوق وبسمة الصدماء
بهجيرة مغلطة الاندواء
مدودة العذبات والافشاء
ولانت انت سعادتي وشقائي
للفانيات تمسوج بالالاء
بطريقهن براغم الاغراء
ورجاء كل خريدة هيفاء
مضى وتلك بنشوة الاصفاء
بالنظرة المعونة النجلاء
شوق التي ظلمت لورد السماء
كالمسح بس بلانسة البفاء
خرست لديها السن الفصحاء
كادت تلسوج فحمة الظلماء

يا شعر يا دنيا الخيال الثاني
يا شعر يا هزج الرعاة ونغمة الا
يا شعر يا القى الصباح وخفلة الا
يا واحدة امسا تظلمى مهمة
يا دوحه تهب الحياة نضارة
يا شعر من دنياك وحى خواطري
فلكم وهبت عقود نظم تردي
ونثرت من روض الفريز وزهره
حلم الحسان القيد سحر صائدي
هذي تفاخر اختها بقصيدة
وتمر اخرى تستثير قريعتي
تنصنع الصد الكذب وشوقها
للصمت اعجاز البيان وقلعه
ان العيون اذا تحدثت صمتها
فيكل حرف آهية مشبوبة

بالق سهاكة

جامعة بغداد

ما يفوهان به من الكلام والى صوت
ما باياته من الافعال . وقد سمعوا
مسعودا يصيح قائلا :
- انني مظلوم . كل يقول انني
مظلوم . خطي جميل جدا لا مثيل
له . ولي معرفة بالاعمال الرسمية
كلها . لي عشر سنين وانسا اعمل
اذنا في هذا المكتب وانت تمدنسي
بالترجيع . فمتى ارفع ؟ لا شك انك
انت الذي تنف في طريقي .
وقد خشي حسام بك ان يصيبه
من الاذن اذى كبير فلم يجد بدا من
ان يسمى لظرد مسعود من المكتب
تخلصا منه لشراسة طبعه وعجرفته
في معاملة الموظفين جميعا .
وبعد مضي شهر راجعه الاذن
ليترف مسير استعدائه ، ولكن
حساما بك سلم اليه كتابا بفصله
عن العمل .

سره العالما . وكلما سال مسعود
المدير عن مصير الاستدعاء طمانه
وابناه بانّه سيعلمه بالنتيجة في
وقت قريب ، ولكن مفت مدة
طويلة وهو ما يزال آذنا والجواب
الموعود لم يرد . وكيف يرفعه المدير
وهو في حاجة شديدة اليه ؟ انه ان
رفعه الى وظيفة كاتب تغسل الى
مكتب آخر وبذلك يضره . وهو
فضلا عن ذلك لا يصلح لان يكون
كاتباً ، فان معلوماته الكتابية غثيلة
ولا تقوم على اساس من ثقافة او
تعليم مدرسي .

وقد ادرك مسعود اخيرا ان
المدير يضحك عليه ، فتغير عليه
وتمر له . وفي ذات يوم جرى
جدل حاد بينهما كاد ينتهي بكلمة
من الاذن على صدى المدير لولا ان
اكد له هذا انه سيرفع في خلال
شهر . وكان الموظفون واقفين على
مقربة من باب المدير يستمعون الى

تجد موطئا خطه يضاهي خطي
حسنا ووضوحا . فضلا عن ذلك
فانني خبير بجميع اعمال المكتب .

(ابتك الله رئيسا لنا يا ناظم
بك . يبدو انك رجل طيب وابسن
حلال) .

فابتسم رئيس الكتبة ابتسامة
واسعة ثم قال :

- اترك هذا الامر لي . اني امرف
كيف ادير امرك .

(لقد خطوات كبيرة نحو
هدفي) .

في اليوم التالي كتب ناظم بسك
استدعاء على لسان الاذن بلغة متممة
وحجة مقنعة رجا فيه المدير ان
يرفعه الى وظيفة كاتب لقاء ختماته
في المكتب وتقديرا لشعبته بالاعمال
الكتابية وحسن خطه . فوعده المدير
مسعودا بعمل ما فيه الخير له .
ولكن المدير اعمل الاستدعاء ولم

عنان عبد الحميد الانصاضي



الحركة العربية

(سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ - ١٩٢٤)
 نايف سليمان موسى - ٦٨ صفحة - حجم متوسط - صادر عن دار
 « النهار » للنشر - بيروت - الثمن ١٥ ل.ل.

نعود بمضى كتاب الثورة العربية الكبرى ان ينظر السلي اهداف الثورة
 وخطها احدى نظرتين ، نظرة التمجيد الى حد يخرج القول عن نطاق
 العقول والواقف ، او نظرة التقليد الى حد لا يتناسب والوظائف التاريخية
 او القاييس للنصف .

ومع ان عمل المؤلف الاردني الاستاذ سليمان موسى يكسده بقرى
 بصنيفه مع رجال النظرة الاولى ، فان التدقيق يفرج القارئ مملنا
 باليقين بان المؤلف قد اتبع النهج العلمي السليم ، فجاوب احكامه في
 الامم الاثلاث معبرة صائبة ، انه يورد التشواهد المتضاربة ، ثم يرجع
 بعضها على بعض ولا يتردد بعقل في ابداء رايه الخاص .

ان الكتاب ملحة متجددة مسن البرهي والتشواهد والافانسة
 والاستنباطات ، خرج منها المؤلف يسرد متماشك جلاب ٢٠ ومع ان هذه
 الجاذبية تشد القارئ للطلعة المستمرة فقد يتصورها كقوى يشخص
 القارئ احيانا بأنه بعيد ما بدأ . ولست ادري والحق يقال ما اذا لم
 يكن هذا التكرار مستحيا في بعثتمدد الاحداث والتواريخ والاسماء ،
 طوله ٦٨ صفحة ، فلوحة لفترة لا يزيد مداه على خمسة عشر عاما .
 فدا جئت الى هذه الوقائع ووضوح الاحكام وصحة الاستنتاج كان الحكم
 للمؤلف لا عليه ، كما قلنا ، وذلك نعمة في كتاب نأمل ان نلج عليه
 الاجيال الناشئة كما يبل عليه الاخصائيون الصغار .

وما كان المؤلف ليستطيع الخروج بهذه النتيجة لو كان كتابه هذا
 اول كتاب يقدمه في الموضوع . ان الثورة العربية الكبرى اختصار
 للمؤلف مسمى عليه مشرور سنة او اكثر ، وهو مؤلف لفترة من الكتب
 لا يخرج مظهرها عن موضوع هذه الثورة . وما خرج منها حسن جميع
 الموضوع حاد حول البلاد التي وقعت فيها الثورة او الناس الذين
 شاركوا فيها ، وقد يمكن المؤلف من هذه النتيجة لاضاعه على مصادر
 أصيلة جديدة ، ولتضمنه العلمية واسلوبه الهادئ . وقد قال
 هو من نفسه في مقدمته : « كانت الحقيقة والحق ، لان الحقيقة أجل
 واعظم ونسمى من كل زيف » .

ولست احب لهذه المقدمة او لهذا التعليق ان يقول ، ولكن يجب
 القول بان المؤلف سيره في الاعتماد على وثائق « دائرة السجلات
 العامة في لندن (ومن جملتها وثائق وزارة الخارجية البريطانية)
 وملفات دار الاعتماد في جدة ، وملفات لكتيب العربي في القاهرة
 ومحاضر جلسات اللجنة الشرقية » ، التي تشر لاول مرة بالعربية
 وطبقها في الادب ، كما كان الوحيد الذي يعتمد على اوراق المرحوم
 الامير زيد اصغر أثناء الشرف حسين صاحب الثورة ، واحده الذين

خاصوا غمار الحرب بانفسهم . ولسم يهمل
 المؤلف في اعداد كتابه مراجع جامعية
 المسودود واوراقها والملفات التي اعدوها
 السياسيون والعسكريون الاجانب والعرب
 الذين شاركوا في القتال او اصلوا بالثورة
 بسبب من اصحابهم الرسمية .

ويعد فان الطبيعة الثابتة حصول الثورة
 العربية ، التي تشج لثمان اكثر فاكتر مع
 مرور الزمن ، هي ان فاة العرب كانوا قد
 تحركوا لتحرير بلادهم من الحكم العثماني .

وقد وجدوا في الحسين بن علي زعيما لهذا التحرير ، كما زعمت نفس
 الحسين الى اعادة مجد الامة العربية . لذلك عكسه الغالبية مكتوبة
 بعرايات مع بريطانيا ، دخل العرب على اساسها ، وكانت جهوسود
 العرب واتجاههم العربية جديدة ناجحة السى حد ذكر باتصارات
 العرب الاسلامية . وهو حد لم يطلع عليه اكثر شباب العرب الى الان .
 وقد تصدت بريطانيا بموجب هذه الانفاقية باستغلال البلاد العربية
 كلها ، ومعها فلسطين دون ريب ، ولكن باستثناء مدن . ولم تشمل
 الانفاقية الا البلاد العربية الاسوية . وكان قسط العرب ان يوقعوا
 الحرب مع بريطانيا لجلد الاتراك من البلاد لم ابرام معاهدة دفاعية بين
 بريطانيا والدولة العربية العتيدة ، تهي ابدأ على تفصيل بريطانيا
 على ايرها من الدول في الشاربع الاقتصادية . ولسم تبليغ الثورة
 اهدافها بسبب من الطداع البريطاني الافرنسي ، وبسبب من ان الحسين
 لم يكن يملك القوة العسكرية الكافية .

وعلى الرغم من ان البريطانيين كانوا « المتفجع » الاكبر من نتائج
 الثورة العربية ، فقد عمدوا الى الغفل والخذاع مكررين . وكذا قبل
 كتاب الاستاذ سليمان نستطيع ذلك الاستنباط ، اما ان فاته مائل
 لامتانة بحرية نظام مقرفيه . ان وثائقهم نفسها الآن لديهم ، وان
 اكثر هذه الوثائق كان مكتوبا في وقته ، كما ان عضونها ينم بوضوح
 على نية الاستغلال الجيخ للثورة التي حالوها . ولقد اعانهم على
 ما اتفروا صمود السياسة العربية يومئذ من عاطفة السامية بسيطة
 لا علم لها باحباب السياسة الاستعمارية العنيفة . فلي موضوع
 انفاقية ساينس يكو مثل قال لابنون في بيان سري قسد بسه اعداد
 اتعان العرب لقبول فعوى الانفاقية التي جزأت بلادهم : « ان القسك
 (حسين) لم يدل على طمس بيوتد الانفاقية ، فحصل لقسي الضرورة
 بايلافه الخطوط العامة ؟ ولكن اذا عرف الملك بان بريطانيا وفرنسا
 عقدتا اتفاقا قبل بدء الدواوات ، فستكون هناك مجازفة بان يعتقد بأنه
 لم صام بالعراحة والصدافة الاثلاثين (ص ٢٥) . وقال سياسي آخر
 من التتليل : « يجب ان تتخذ اجراءات سرية كى لنضع الشرف
 والتعوب العربية من ان توافر لديهم اية اسباب عادلة لتوجيه الاتهام
 لنا بالخذاع » . (ص ٢٥٩) . والمؤلف يشير في هوامش الكتاب الى
 ارقام الوثائق والملفات وتواريخها .

وكان يقال ذلك في السياسة العربية مثل قول المرحوم الشريف
 حسن في رقية : « الطفاة أجل واكبر من ان يغلوا بعرف من
 مفرداتنا مهم » . (ص ٢٧٩) .

ووقع مثل ذلك في قصة « وعد بلفور » .

فقد اصعدت بريطانيا الوعد الباطل في خدمة كبرى . فبعد ان
 اعطت الثورة العربية (١٠ - ٦ - ١٩١٦) ، دخل جوتوها لحرب بما
 يقارب السنة والتصف ، وبعد ان لاحت ظلالهم النصر صدر الوعد
 المشؤوم الذي كان له الاثر السبي العميق الذي نعرفه الآن ، والذي
 لم « بند » الاستعمار البريطاني نفسه منه المائلة التي تخلفها ، بعد
 ان ادركته ربح التمييز الحديث . ولكن الانجليز قد اصعدوا الوعد في
 سرية تامة قسد بما لا يطلع عليهم الحسين عن شيء منه حتى يعين



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من ستة كاملة بموعد شهر

يناير ، كانون الثاني

نضع قيعا الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاطراف : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المجلات التي لرسول الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
فيلون - المنزل : ١٢٥١٣٩ Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

الوفاء المتناسب . ومن المؤكّد انه لم يكن لعربي زعيم او غير زعيم يد في اصدار الوعد الجائر ، او الموافقة عليه . ولقد اعتمد الانجليز على الزمن في تسريب الاخبار الى العرب ، حتى قال احد ساسةهم ضمن الصين بان « الاحداث ستكون الولى منه » ، وانه في نهاية الامر سيفطر على الوعد انه « اكثر الاجراءات غير المتوقعة ذاتي انطوائها بربطها في تاريخها » . وقال هوفارت الذي انبسط به مهمة افتتاح الصين يقول الوعد انه « اي الصين » اشد الديبلوماسية على الارض صلياً في الرأي ، وهو يعرف معرفة جيدة من ابن يمسك بلك . انه يعطيني فتاجين ههنا معطرة وكؤوس شراب جيل ، ويكرر حبه لتسا جميعاً ، ولكنسه لا يستطيع ان يفعل ما يريد ولا يريد ان يفعل ما يريد » .

ان المؤلف يمسك هذا ويسقط غيره ، وان كان ينحو احياناً فلفله حتى يجيباً في تفسير بعض الاحداث . فليدع ضمن تفسيره لصوره وعد بلور ان لويد جورج سمعته الثورة ، وان بلور كان « مسن القاترين الى القصى حد بما جاء في الثورة من اليهود » . وكان المؤلف يمكن ان يعرف هذا بالاشارة التي تصح بعض السياسة بالدين لبسوغ اهدافهم الدينية .

وللمؤلف نظرية في ان المسؤولية الاساسية في اخلاق الثورة « هي مسؤولية الشعب اولا وقبل كل شيء » . وهو يستشهد على ذلك بكلمة للمؤرخ ارنولد توينبي .

ان الشعب يتحمس ولا يستطيع ان يعمل ، وهو يظل رهن قيادة زعيم . والزعيم انسان حرف الصي جميع الراي لقلب النظرات ، يحس بمطالب شعبه ونظماته ويرى اتجاه حركة المجتمع البشري الى امام ، فينظم مطالب شعبه ويسوقها بقدر يدفعها اوضاع في طريق المستقبل . لم يتسلم الرسالة زعيم من بعده . وفي النص الحديث يكون الزعيم ايضاً جماعة او حكومة . ولست احد ان المؤلف التبرسم يرى ان العرب لم يخلطوا الاخلاق كله في لودهم العربية الكبرى ، كما لم يخلطوا في لودهم القصرى المتتالية بعدد اليس اليوم ، ومنها الثورة في وجه الصهيونية . والنتيجة الآتية المتشابهة ليست فيلسا ، وخاصة مع استمرار النضال . ولو اننا اعمنا النظر لوجدنا نتائج الثورة العربية في استقلال العراق وسورية ولبنان ودول ناهضة في الجزيرة ، كما نجدها في نهوض الاسسة العربية في مجالات التعليم ومكونات الحضارة . بقي التظلم على التجزئة ، واتنا لنرى محاولات هذا مازدة امامنا . ولبنت الصهيونية ، وهي حركة رجعية غاير سير الزمن ، ولا يلبث المغيرات الثورية الواضحة ان تقضي عليها الى غير رجعة .

ومع ذلك فعمل المؤلف لحد شيئا من هذا حين قال انه يرى « اخلاق الصين اعظم مدنى من التضار خصومه » (ص ٦٧) . ولو اتى شرحت هذا القول الجميل لآيت تاثر من دليل عليه فيما نرى من بقعة العرب لتعاطفه السريعة الخفيفة لخصومهم ، وفيما نشاهد ضمن تراجع الاستعمار من معاقله واحداً لى الاخر .

محمد اديب العامري

عمان - الأردن

•

دراسات في الادب العربي والتاريخ

تأليف محمد عبد الفتى حسن - ٢٩٢ صفحة - منشورات الهيئة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة

تجلى للادب العربية في هذا الكتاب ، اكثر مما تجلى ، في هذه القصايا الجديدة التي عرض لها المؤلف من خلال دراساته الواسعة ،

واقلامه الكثيرة الوافية .

ولقد تثير هذه القضايا التي تناولها الأستاذ محمد عبد الفتى حسن التساؤلات أكثر مما تثير التسليم الذي هوذا أباه الباحث في جنس نواحيه ، وجعته مصنفاته التي تلعب الآن المدور الصغير في تشكيل الكتب العربية ، وتأخذ وضعا بين اللغات الفلسفية في الوطن العربي الكبير .

الارتداد هذه الدراسات الوافية جعلة لسلاوات ، كان اثر الباحثين يفلون حبال بعضها موقف الربوب أو التشكك أو الوقوف دون رأي ، اللهم إلا ما كان يجري داخل المنتديات ، أو داخل النقوس ، أو مسا يكتنف القتل ، وهو يرجع ، أو يتصور التفكير حين يهيم بالبين أو القلق أو الانتقاد إلى رأي في مثل هذه المشكلات التي صاحبت الأدب هذه الأعمار العديدة .

والواقع في صانف الأستاذ محمد عبد الفتى حسن في هذه الدراسات يقل بحال من التوفيقات التي صاحبت في أكثر القضايا التي عالجا ، أو قل لها بالتجلية والوضوح والبيان . عسى أن المتابع تفرع من الإسراع إذا قلنا أن يعنى لغضايا هذا الكتاب لاسم يتناول من قبل ، أو لم يعرض له بالدراسة ، أو لم يلجأ إليه إلا بعد أن راده الأستاذ محمد عبد الفتى حسن في بعض مجلات العالم العربي ، أو صفحه للتلفظ ، فلات دراسات ودراسات بنيت على الحاصل الذي هدي إليها الباحث أو النتيجة التي ختمت بها الدراسة .

وما نعلم أن باحثا من البحوث تعرض لراي الأستاذ تسي هذه الآلة العربية ، وما خطر لفرس أن يجمع رسائل الآباء إلى الإبناء ، أو يعرض بالتفصيل للاخوة الأدباء والمؤلفين ، أو عرف أن ابن خلدون كان شاعرا أو ما صح للدراسة التحليلية الفارغة . على أن القسي قسي سرد بعض فصول هذا الكتاب لا يفتي عني من الوقوف أمام هسدة القضايا المطروحة التي أصبحت مدار بحث ، ونقطة تحول في الدراسات الأدبية الحالية ، وإن كان العربي والاستكشاف والمنافسة هي محب هذه القضايا التي جمعا هذا الكتاب بعد طول المأنة والمفارقة ، والبحث والتقصي ، والتبجح والجهل .

يعرض الأستاذ محمد عبد الفتى حسن للاخوة المؤلفين في الأدب ، ويسرد طائفة من هؤلاء الاخوة الذين اشتروا في عمل واحد . ويطل على الاثر الذي اشتد فيه الاخوان أو الاخوات ، ويبلغ السي الاسترراب كما يساق إلى الظن اذا اشتد شيقان في بحث واحد أو فصيدة واحدة ، أو نطقا ديوان شعر برمتة . حتى وقف المؤلف مع العربي في حجة من اشتراك الاخوين الفالدين : أبي بكر محمد وإبسي عثمان سعيد ، في ديوان شعر واحد .

ولعل الفصل الذي طغى هذه الرسائل الآباء السي الإبناء يعد من أفضل الفصول التي صمها الكاتب . فطالما من هذا الفصل الدراسة ليس الجميع وإطلاق الفاري على هذه العصيدة النسي وعاما المؤلف ، وإن كان الدافع إليها تنشئة البين تنشئة صالحة عسى أساس من الطلق والفرقة .

والذي يلفت في هذا السباق ، ليس وحده هو هسدة التروة المبهودة التي كشف عنها الباحث ، وإنما المناقشة والآراء بالرأي ... فعين يعرض الأستاذ محمد عبد الفتى حسن لرسائل أحمد حافظ عوف ، وأحمد أمين فيهم الوصول إلى السر في كتابة هذه الرسائل ، والفرق بينها . فأحمد حافظ عوف كتب رسالته التي ولده الحزب في سبيل العلم وخصي بها ولده ، ولم يستخره قسي لفته حين كـن يكتب ، وإنما كان الإبن حافرا ... والثاني - أمي أحمد أمين - كتب رسائل إلى ولده على مرأى وسمع من الناس . ولعل الناس فزواها في مجلة الهلال بمصر ، قبل أن يقرأها الإبن في إنجلترا . ولعل الإبن لم يخلص ولده بهذه المنشورات رسالة ، رسالة ، وإنما اكتفى بسان بطع الإبن عليها منشورة في المجلة .

ويعنى المؤلف القاصيل بلفاز آخر يعنى به في إثبات حجة في الفوائد الجيلة في هذه الرسائل ... فذلك : « أن رسائل حافظ عوف قد نشرها ابنه في كتاب قدمه هو بنفسه ، عينا بصلالح والده ، وأما رسائل أحمد أمين فقد جمعا هو بنفسه ولفهما ، مؤلفا أن ينتفع بها الجيل العاصر » كما كتعب بها ابنه .

على أن الدالة الصادقة على التقسيم القرقي بين رسائل الرجلين ، لا تلظ من هزات القطع التي وضعها الباحث على جل مسائل هسدة الياب ... فبيد المؤلف في هذه المناقشة ناعم الكس ، حلو النصات . وإن كتبت أا شخصيا القسي له كثيرا من الآراء المصوبة التي يتبينها المعلق في مسائل هذه الآراء ...

ولا يتفرعن صترفي ، أن كان المؤلف له وسط هذا المعاج رأي يرد أن يفضح حته ، وأن كان من طرف خلي ... فلاستاد محمد عبد الفتى حسن يعنى القوي ، وهو يسرد أو يناقش ، ولكنه ينف ليحاسب ، وإن كان في حساب سليم التواب ، ماضون الجواب ... ففروق الزمان بين رسائل أحمد حافظ عوف ورسائل أحمد أمين - وهي فروق طيلة لا تزيد على الثلاثين عاما - تربه الفرق بين هسدة عهد أو بين عهد واحد . وإن كتبت الفوارق هنا لا يفتي من الفقا ، أو لقدم حجة على عصر وعصر ، أو عهد واحد ، أو بيئة وبيئة . ولكننا فوارق يفضل فيها الترتيب بين مثل ومثل ، وإن لسي لها المؤلف الإصدار ، وجمع لها من الأدلة العقلية ما يعم به التلع ، ويشم به الصد .

ولمحب المؤلف الباحث إلى الأناضيل حيث يجد ملي يسعيد وأما موسى ... وبشت الحوار الذي دار بين الأب وابنه في بيئات له ، وفي فساد لشراء آخرين . لم لا يفتيه ما دار من حوار شعري بينهما ، فيسكب وإياه طريق التصح الثري الذي هسو معالج هذه الرسائل ، ويسكان حكماء ، وصرح التمثل والتعجيل ...

ولم يفت المؤلف - وهو يري دراسته - أن يذهب السي العصر الجاهلي ، ويوق في صدر الإسلام ، وبشت نصيحة عمر بن الخطاب لآب عبد الله ، وصبيحة ملي بن أبي طالب لآب الصن ، لم يدخل الصون : الأموي والعباسي ، وبشت أشهر رسائل التصح التي وردت فيها . لم هذا التلق التام لضع أمين وهو يلعب أمام أبسه قمنة لثمان لآبته ونصيحته له ، التي تعد نموذجا وإلرا ، وإن الفرت قسي النفس أسئلة حجية كثيرة عن شخصية لقمان وكفة رسالته : كانت العربية أم اختا من أخوها السانية ؟ ومن كيفية وصول هذه الرسائل إلى الأدب العربي ؟ ومن الذي وضع أول نص عربي لها في تراننا ؟

وتحدث المؤلف عن الأساليب الكتابية للرحلات العربية في القديم والحديث ، ويتابع الاعتناء بالطلاقة بين كل رحلة وآخر من حيث المنهج والأسلوب والرؤية والتصديق والاتصال والملاوة والدراسة والموازنة والاستعداد والقبول والإدرياح والولوج ، وصاحب المؤلف الرحالة في مذاهب الفاص في تدوين رحلاتهم ، لم يختلف - أن كان لغة ما يستحيي الاختلاف - في التلق السي الرحلة - أو الوصف الشاهد ، أو القمم الذي يؤرك هذا الرحالة على ذاته ... فمن أسن جيري إلى ابن بطوطة إلى يفراس الشديك إلى أمين الريحاني إلى رفاعة الطهطاوي إلى فتح الله الصقال .

ولقد كان الأستاذ محمد عبد الفتى حسن محقا في هذه فصاين من : « أصول اللغات العربية » و « غابتنا من أحياء المخطوطات » . فلفات العالم كله عرصة لأخذ منها أو لأخفاها هي من غيرها ، سواء أكانت غالبية أم مغلوبة . وليس في هذا الإقتراف أو هذا الأخذ مسن بأس ما دام يسد حاجة منه القترفي ... كما يسد آلال والاتاع حاجة من الإقتراف ... لم تلك المناقشة الطرية التي عمر بها هذا البحث عن المفردات العربية في اللغة العربية ، إلى اللغات العربية في القرون الكريم وأراء بعض العلماء فيها ...

فیر ان الغاية التي انتهى إليها المؤلف من أحياء المخطوطات هي

الاختيار والرفيق الذي يربط الامة العربية بثقافتها القديمة ربطا يكون ذا صلة قوية بين هذا الحاضر ، وذلك الماضي ، بعد القرينة والزائلة ما لم تكن في حاجة اليه .

والواقع ان حركة الحياة التراث على هذه الصورة لما يثبت على الجور على مجهودات علماء اعلام ، تركوا زراهم الى حركة البعث التي تنتظره في يوم من الايام ، او حركة النهوض في ازمان قد ترجع اليها ان هي راجعت ما فيها وعرفت شأن هؤلاء العلماء . ولكن ان نحن اعلمنا هذا التراث وفرعنا على ما يربطنا بما فينا دون غيره من سائر الاجتهادات ، كانت النتيجة بتز هذا المجهود والنفاس على هؤلاء العلماء ، كالذي نعلمه اليوم في عملية الاختصار والعطف لبعض هذه الكتب ، وتتأسس ذلك المجهود ، او تلك المجهودات التي عكف عليها الذين اولوا باثبات الاسانيد والرواة ، وان كان سيف هذا الالباب حالا ، او يكون سببا في تفعيلنا عن الماضي في ركب العلوم والثقافة العالية المعاصرة .

والدقة والصفى في معاجمتنا القوية اكثر ضرورة واتر لزومية . فالعلمي لا يبلغ كماله الا بعمل الى السماع او القاريه دليقا او محكما ، الا اذا كان معتصدا على الدقة ، مركزا على الامانة ، واذا كانت البليغة والاحتياط وعدم الضوح ، او كان هذا السند الذي يفسد هذا العلم ، ويستحيل الى غير ما اريد له ... لذلك كان هذا الرأي الذي دعاه فيه الاستاذ محمد عبد الفتى حسن الى المراجعة والمعاودة بالصفى والتحقيق والقرينة والنقل لهذه المعاجم ، حتى يكون هذا الربط بين هذا التراث الحاضر وبين كنوزنا في القديم ...

وبعض الحديث في هذه الدراسات الى مؤلفات القوالي وآثاره ، والافتراق بين الاخوين ، ورأي الفرنجة والاوربيين العرب فيه ، وما قد اصاب مصنفات الفيلسوف من تغير في مناوبتها ، فثبت وكتبتها كتب جديدة غير كتبه المتصلة المتعارفة ، وتقدم والاضافة ، حتى تصدق هذا الانتصاف رجلي في كتابين ، هما « محاضرات الانبياء » ومخطوئات الشعراء والبلغاء ، للراغب الاصفهاني ، و « المتشرف » في كل في مشرف ، لابن شبيبي .

ثم بلغ المؤلف الفاضل وفرة كبيرة امام هذا البابا من ابواب الشعر الذي لم يجمع في كتاب ، ولم يتناول بالمدرس والشرح والتجليل ، اللهم الا تلك السطور التي وردت متناثرة في بعض الكتب ، ونصارت حولها الاقاويل ، حتى يروع المطالع لاجبار الزمان انه لا يجد في كتاب الطبري - على طوله وغضائمه ونوعه في اخبار الرسول ولوعه برواية الشعر المناسب لاحداث التاريخ - بيتا واحدا من قصيدة رلى بها النبي عليه الصلاة والسلام .

وبحسب الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ان يكون له فضل هذا الباب ، والامام به والتوسعة فيه . فقد تابع المصنف لابن الاثير في كتاب « المعاني » لابن هشام في « سيرته » ، وما قاله حسان بسن ثابت في صاحب الدعوة الكريمة ، وانفراده في شعره الراقي لرسول بعاطفة خاصة ، عن شعور شخصي وانفعال ذاتي ، تبع ما من لصفوه بالثبي الكريم ، فضلا عن شعور الزمان العام ، المبرع من عظم المصيبة ، وفداحة الخطب بالمرئي . وان كانت هذه المراتي لم تلق وحدها على حسان بن ثابت ، بل شارده معه شعراء وشواغر في الزمان العام للثبي عليه الصلاة والسلام .

وليس ينهي دليلا على العناية هذا الباب وحده ، فقد لحق به عدة ابواب هي : الجور في القصيدة العربية على مختلف مراحلها في جميع العصور ، الى جانب الحديث الى الاطمان في الشعر العربي ، الى تصوير الشعر الحديث للفرق والفتى ، الى الحياة في الشعر العربي . غير شعراء النخل والهلب والنسيم ... ولا اخاتني بحاجة الى الانترافي على العجينة التي دفعت الاستاذ محمد عبد الفتى حسن الى اسم هذه الموضوعات التي احتواها موكب

التاريخ ، فما احسب الكتاب في حاجة - بعد ما حمل من هذه المراسات الخطيرة - الى التورات في المجتمع الاسلامي ، والمعاهدات والمعاهدات في الاسلام ، وصور الحياة والمصداق ، وعصرى الحيوية والاعلام ، وهذه المقادير ، مع الغزاة والفاتحين ، والمهسن والجمع العربي ، والفرق العربي بين الاستفهام والتفكير والتجربة ، وكتابة السير والتراجم ، وملاحظات الجبرني ، وابن خلدون والشعرية ، والتصوف والدعوات القلبية ، والسلام ومعاهدة الحروب ...

الاول هذا ، واعلى لنفسى الحق في الانترافي والدفاع ... الا ان يكون باحثنا الجليل يربد اثره الكتب العربية بيسد الاعلام الزمومة في التاريخ ، بعرض العرف بالاستطراد والناقشة ، وساق حوادث هي انفع للادب واترى للادب . ان الراي عندي ان تكون كتابا بذاته ، يتوسع في بعض ابوابه ، ان لم تكن كتابين ، يراني في احدهما التنسيق بين عدة الابواب التي يجمعها ، ويلاطف في ثانيهما الربط بين الموضوعات التي يلغ عليها الاختيار .

لكن مهما كان الامر ، ومهما وقع هذا الانترافي ، فدراسات الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، لا يتطرق الى طرفاتها ونفعا هي شك ، او تصاب في مر الزمان بالابوهن او الصف ، فهي دائما محل تقدير البحوث ، ومغنى لكثير من الدراء ، وبتعين ان تكون مراجع بجانب لها ادب وتاريخ ... تعلم ، ونحط ، ونطبق في الدارس الاهتمام ، وتنبه فيه الوعي . وما انترافي الا على الشكل بالتقسيم والتجريب ، لا على المراسلة في ذاتها ، او المعالجة في نفسها . وهذا ما يجعلني دائما اتبع بها ، واستفيد من مقالاتها ، وابيد من شخصياتها الدينية التي تضرر العقل ، وتبطله دائما مشمورا ونفعها الى البحث منها ، وفي اي مكان ...

ابو طالب زيان

القاهرة

لكل أغنية قصة

تأليف احمد عبد المجيد - ٢٩ صفحة - جسم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة الكيلاني بالقاهرة

يحتوي كتاب « لكل أغنية قصة » على دراسة موضوعية لتطور الأغنية العربية منذ فجر الجاهلية حتى وقتنا الحاضر ومسمن رأي المؤلف ان الغناء هو التعلق الذي يعبر به ناظمه وملحنه ومغنيه ومردد ، عسا يفتلج في نفسه من مشاعر واحاسيس ، وهو التمسك الذي يجد طريقه سهلا بين الى الاسماع القرطبية له لتحتفل به مع من صافوه ونفوا به وادوه . وقد احتوى الكتاب على مراحل تطور الغناء واث الغناء في حياة الشعوب التي يرى انه ضرورة اجتماعية ووطنية ودينية وعسكرية كما يرى ان الغنية هي اسبق ترجعان للشعوب وما تغلبت فيه ومسا لتطور اليه .

ثم تناول المؤلف قصة الغناء العربي في بداونه وتطوره مع الزمن في الجاهلية والاسلام والسلم بغن اللوحات القديم منها والحديث واستخلص من ذلك مدى تطور الموسيقى ومواكبها لدرجة الحضارة التي تليها منة من الامم .

ثم عرض الاستاذ احمد عبد المجيد لقصة الغناء في مصر في عهد الوال والدور والتخت والتظريف وتحدث بعد ذلك عن الغناء المرحي في مصر ثم عقد فصلا مطولا عن دور سيد درويش في تطور الموسيقى الشرقية ولحنين الاوبريت ثم تبعه بفصل آخر عن رسالة ام كلثوم في عالم الغناء ودورها في اداء الاغنية .

ثم تحدث المؤلف بأسهاب عن دور محمد عبد الوهاب في تطوير الآفنية العربية كما أفرده فصلاً للفنون الشعبية « الفولكلور » وتحدث فيه من ظاهرة اهتمام كافة الدول بها وذكر ما اشتهر من الموسيقى الغربية على السطاق العالمي واختتم تلك الدراسة الموسوعية المصممة بتكوين مجموعة الألاني التي غناها محمد عبد الوهاب له وذلك في سنة ١٩٢٥ م عام ١٩٢٥ م « كنا نحب الفن » و « مرت على بيت العجايب » و « يا ترى يا نسمة » إلى غيرها من أغانيه الشباب العديدة .

وبعد هذا الكتاب يحق الآول في موسوعة في الكتبة العربية فقد تناول فصل الفناء ونظيره وآثره في حياة الشعب وإبراز أعلامه بطريقة منهجية موضوعية كما أن أسلوب المؤلف الرصين الرقيق اضفى على الكتاب مسحة من الأدب الرقيق التامى بالعلوبة والرفعة ولعل هذا يرجع إلى كون الأستاذ أحمد عبد المجيد من أرق الشعراء الرومانسيين الفنانين المعاصرين .

وبعد الأستاذ أحمد عبد المجيد من أرق شعراء الحب والجمال في شرونا العربي المعاصر ونسج شمسره بالرقة والعلوبة والحرارة والإبتكار الأصيل والصدق الفني .

ولقد أصدر ديواناً من شعر الحب والفزل بعنوان « هضات » يحوي اطلاب ما نظم من شعر الفزل والحب . كما قد صدر للأستاذ أحمد عبد المجيد كتاب تسم تليس يضم أصول وفواصده ديبلوماسية وإيحائها في السياسة الخارجية بعنوان « أضواء على الديبلوماسية » استقى مصادره من ممارسته للديبلوماسية مدى ثلاثين عاماً حتى بلغ مرتبة السفير .

وبعد ، فهذا كتاب نفيس وفريد في نوعه للشاعر الديبلوماسي الفنان الأستاذ أحمد عبد المجيد وهو جدير بالقرارة من كل منقوش وأديب وباحث .

الفاهرة

مختلف محمود رضوان

ابن حزم الاندلسي : حياته وأدبه

تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة - ٢٧٧ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانصى بعمان والمكتب الاسلامي ودار العربية ببيروت

تفضل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس الجامعة الأردنية بشكراً فاعادني نسخة من كتابه القيم « ابن حزم الاندلسي : حياته وأدبه » وقد صدر المؤلف كتب اذكر منها « التربية وأصول التدريس » ، « أخوان الصفا وخلان الوفا » وكتاب اخسر نشر بباريس وبالطبعة الفرنسية من الفرنج .

اما الكتاب الذي نحن بصده الآن فإنه يعد بحق من أهم ما كتب من هذا المؤلف المبرز في الآن . ولقد امتاز المؤلف الدكتور خليفة بتقافة متمكنة واسعة كانت من عوامل تقييم هذا الكتاب ولا نقول ان ثقافته الكتاب كانت كل شيء في كتابه هذا . بل كان هناك الجانب الذي لا بد من ملاحظته وهو نهج المؤلف الكاتب من الوجهة النفسية والاستعداد الوجداني والذي اقرارة تلك الخصية المصممة من المؤلفات عن شخصية ابن حزم وعبريته اللغة والتي ايتت كمرآة في ذيل الكتاب .

تناول المؤلف في الفصول الآول والثاني والثالث فسي البحث والدراسة سيرة ابن حزم ومعلوماته الشخصية ولقائه وآثره وإفاده الثقافية والعلمية وجدله ومناقضاته ورسائله في فصل الاندلس وذكر

رجالها وفي تهذيب الاخلاق والزهده عن الرذائل ثم أورد المؤلف فصلاً خاصاً من كتاب ابن حزم الشير في الحب والفتن وهو طوق الصمامة في الآلة والآلاف وذلك في الفصل الرابع . اما في الفصل الخامس والآخر فقد اقتصر على ذكر شاعرية ابن حزم وتعدد اغراض الشعر عنده من رثاء او نعي او حكمة وزهد في ذلك الاتجاه البارز والذي بدأ في شعره .

وصف المؤلف ولاية ابن حزم ونشأته بقوله : ولد صاحبنا الاصام ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منه الحاضرة قبل طواع الشمس وبعد سلام الامام مسن صلاة الصبح آخر ليلة من شهر رمضان سنة أربع وثمانين ولانماية بطالع المعرب وهذا نوع عجيب الدقة ، فقد روى عن صاعد اللقوي البغدادي ان ابا محمد ابن حزم قد كتب له بذلك بخط يده ، وقد ولد في بيت والده الوزير بقرطبة وكان قد مضى على الوالد ثلاث سنوات في وزارة العاجب المنصور .

اما نشأته فان المؤلف يقول في موضع اخر من الكتاب . . نشأ صاحبنا ابو محمد نشأة ترفقة في قصر ابيه ابي عمر أحمد بن حزم بصاحبة الزاهرة التي وصفها المؤرخون أجمل وصف ورسوم الشعراء لها صورا بقيت على المعر حية ناضرة تيد للخيال صورة تلك الديار الجميلة بعمراتها البديعة وبساتينها الفناء . . قال فيها الشاعر :

انقلى الى التهر فيها يساب كاتنيسان
والطير يلقب شكرا عيسى ذرا الانصان
والروى يلتزم زهواً عن مبهم الانصان
والتروى اللقى برؤى بوجنسة التمنصان

لقد كانت الزاهرة حيث ولد ابو محمد هي حسي الوزراء ورجال الحكم وان نشأ فيه حسي الاسترقاية الحاكمة في الاندلس لسي تلك الفترة .

اما ابو الوزير أحمد فقد كان من اهل العلم والرواية ويعدنا عنه التهدي في كتابه « الجلاء » فيقول « أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر الوزير وأحد اللقبه ابي محمد . كان وديراً في الدولة الفاطمية ومن أهل العلم والخير وكان له في البلاطة يد قوية سمعت ابا الفتح احمد بن شبيب الكاتب يقول : كان الوزير ابو عمر بن حزم ابي لعجب ان يحسن في مغالطة او يجيء بلفظة فلكه في مكانته لانه ينبغي له ان شك في شيء اخر يتركه ويطلب ليسره فالكلام أوسع من هذا او كما قال وهذا لا يؤوله الا المتبحر الواسع العلم » .

في مثل هذه البيئة المشحونة بكل ما يدور اليه الترف والفكر والعالم ولد وعاش صاحبنا الامام الاديب الفيلسوف ايسن حزم وذلك اسره التي اتجنته . . وذلك معالم قرطبة قبلة العلماء والفكرين والتي نشأ فيها وترعرع فكان لذلك اثر كبير ومدى بعيد في حيساة ابن حزم وفي توجيهه السياسي والفكرية التي اختلها لنفسه .

اما فيما يتعلق بوصف شخصية ابن حزم وكيف كانت افافه الطيبة والشفافية فان المؤلف يذكرها في الفصل الثاني او يقول : كان ابن حزم ذا شخصية فذة حدة ذكاء ، وحضور بديهة وإرادة قوية بالإضافة إلى هذه الزايات الكريمة . كانت عنده صفة أخرى لازمة للعلماء وهو الصبر والجهد والتأثير وقد وصله صاحب كتاب التلصع بقوله « وعلى الجلالة فهو تسجج وحده » .

ثم يقول المؤلف الدكتور خليفة عن ابن حزم - كان ابن حزم ذا علم لغز وثقافة واسعة شاملة لاتساع المعارف في ذلك الوقت وكان إلى ذلك عميق النظر حر التفكير ، دقيق اللاحظة بعيداً عن العواطف والادواء وصحة ابن حبان فقال « كان ابو محمد حامل فنون من حديث وفقه ونسب وجهد وما يتعلق بأدب الادب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من التلق والفسلفة وله في بعض تلك الفنون

كتب كثيرة» وهو يتقافه الواسعة كما وصفه إسبن بسم « البحر لا تكف غواربه ولا يروي شارب» وعنه يقول أبو القاسم صاعد إسبن أحمد « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وإوسهم معرفة .. مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه في البلاغة والتشعر والفرقة والبصير والأخبار » وتجمع الروايات التي بين أيدينا على الإشادة بفلسفه ومواقفته على التأليف حتى قيل إنه جمع عنده بضع يده ومن نألفه نحو أربعمائة مجلد شمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

وفي الفصل الرابع ينطرق المؤلف إلى كتاب ابن حزم وطوق الحماة .. ويقول أن ابن حزم اعتمد في تأليف الصالحين على الفلسفة ونصوص القرآن والحديث والمأثور من أقوال الصالحين كما اعتمد على الاستقراء والتنبؤ نتيجة ملاحظاته ومشاهداته مما جعل الطوق تسجيلا لأفكار السلوك البشري إذ يحاول رد الظواهر التي يوافيها التنبيه محالاً للكشف عن التوابع التي تسير الإنسان في عواطفه الإنسانية نحو الجمال . وقد انصرف في أخباره على ما رأى أو سمع عنده ولم يعتمد على قصص مشاك العرب لأن سيبلهم غير سبيله على حد تعبيره فهو لا يعتني بمعية سواء ولا يتجلى على مستعار .

أما شاعريته ابن حزم المذكور خليفة قد افرد لها الفصل الخامس والأخير وهو يقول في ذلك : اترافى ابن حزم صناعة الشعر ولا سيما تلك المساجلات الرائعة .. بين شعراء الأندلس وأديبائها كإبي الفداء مساعد وابن العريق وابن شهيد والزبيدة . ولقد نشأ صاحبنا كما مر بنا نشأة شاعرية في وسط بيئة تزرى بالحب والجمال فتلتفت أحاسيسه ومشاعره الوجدانية في وقت يار ونظم الشعر قبل أن يبلغ سن الحلم .

ها هو بعض جارية جميلة في موقف من مواقف اشتعال ناز الحب على هذه الصورة :

كانها حين تخطو فسي نادوها فليب أرجية في الرضاي فبان
كانها خلعتا فسي قلب عاشقها ففهي من وطئها لظفر ووسواي
كانها مشيتا على الحماة لا كسد ليل ولا بدء بنة ياش
وغير هذا وذلك فإن الكتاب زاخر مليه بالزعم لا يستعاض بالحق

الجمال الوقوف على كل إبداعه ومعدونه .
ولقد كان مؤلفه الدكتور عبد الكريم خليفة صاحب أسلوب يتسم بالرشاقة والطلاوة والتناسق وحسن النظام . والمؤلف متبع من حسن العلم والاستدلال والنزق لأحوال ابن حزم الشيء الكثير .
ولقد جاء الكتاب بحثاً عميقاً وفكراً هادئاً استرجع فيه غسيل المؤلف ووجدانه مع عقل ابن حزم ووجدانه تكون لنا هذه الدراسة الواجبة الوافية وأن لنا الأمل في أن يعقد الدكتور عبد الكريم خليفة بدارسات تكشف لنا من عبقرية الأبناء والأجداد .

عمان - الأردن محمد أبو صوفه

رحلة الخفاش

مجموعة قصصية - بقلم محمد رؤوف بشير - ١٦٨ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت

كتاب ضم مجموعة قصص من تأليف المحامي محمد رؤوف بشير ، من سورية .. ي طرح في السورال الانبياء من بيروت .. وخلفا لفنسل القائل : « زمزم الحى لا يطر » قد اصغيت الى هذا الزمار فسمعت لغات دخلت القلب وقررت فيه ، واخرى رحلت عنه . بدأت انقص

أبعاد التاخات المتعددة التي افنته برصيد واقر من العانة والرؤيا .. أبحث بصراحة من النظم الصارخ في همس ، للصور الام الامة وامالها .. ويعلم الجميع انه من غير المقول واللامقول أن يظل الفنان ناسكاً في الفن ولا يله ، بعد ما حل بنا وما نحن في سبيله ليشبه الذات العربية وحزم الهزيمة وتقديم العديد من الشهداء ارضاً وجواً .. ليس من المقول واللامقول أن يتألف الفنان عنتمسكاً بطلب بالالتزام .. وباعتبار آخر أن يحس بوجوده من خلال وجود الآخرين بعد أن عبر أدباء ما قبل النكسة عما في نفوسهم صدقاً أو تقليداً .. واستعاروا أصابع فيهم في اللامقول والتجريدية والعشيرة المستوردة .

بعد هذا الجناح يبحث الفقيه الخلف ، وحتى العادي ، ناهيك عن التألف ، عن بصمات الحالة الفكرية والاجتماعية وحتى النفسية في نتاج هذا الفنان الذي برز نجمه في سماء حلب القصصية حديثاً .. سوف يجدون جميعاً هذه الروح الحساسة الذاتية تحت شخص حزين انتمترة على نلوجه .. النفس القلقة التي تحمل متاعب صاحبها ومتاعب غيرها .. ينتج غالباً في طرح أحاسانه والتعبير عنها بروح صادق وحي ، ولكنه في أحيان يتشر في صياغتها ..

وتتمثل هذه الانحساسات الدافقة في « رحلة الخفاش » و « بطاقة معاية » و « أعطني قبرا » و « رحلة إلى القمر » و « القبور المتحركة » و « السحاب والدمى » .. ألا أن لغة قصصها قد استعكبت أسباب الإبداع الفني ، أولها « رحلة إلى القمر » .. القصة النفسية ذات الحكمة المشوقة .. طرح من خلالها أزمة الإنسان العربي الذي أحس بالأساة فوجد بعينها أن مدينته ليست سوى متحف قديم لعفارة مينة وأشبه كرنفال .. ومن لم يحس أن الجنس ذو حدين : مورا من ماسة » وأثباتا لتوافق على عود من خلال تجربته الجنسية مع الساحة الشراء » يقول : « كل الجنس صار له طعم المساة أو أن المساة أصبحت الوجه الثاني للحب » .. وبعد أن يردم عدم جدوى هذا السلاح في أحد التاني بخاصة يرفي أن يستورد بكلمة إلى هذا الغرب الباتول مثلا » ويغير المساحة برفيته في زيارة لندن لدراسة الدكتوراه في العلوم .. لا ريب أن الفقيه سوف يمر لهذا التطور الفذري المقول فكرة ونواة فنيا ..

ونلاحظنا ، بعد هذه القصة التي واسطة المفيد الجليل ، قصة « رحلة الخفاش » التي يرصد فيها الفاس السانا متلفاً عذبته ملساً حزيناً ورافته أصدااء الماركة .. فمدينة الهروب من مدينة إلى أخرى .. ويموت .. ويموت نموت الانهزامية من مواجهة المصير والثورة .. القاصون هادف .. أولا يضل الهناك فيها : هربه إلى القاهرة .. فهل القاهرة بعيدة عن جسد الحرب ؟ استعما للوقارنا والآات القياس للاستدلال على مدينة في شمال سورية ! وكذلك اعتماد الزمن امتدادا واسعا مما يقلل من قيمة القصة ..

هذا ويضع القاص .. بثوره وروح القدرة على احياء اموات في قصة « القبور المتحركة » مساطبا الأصواء الباهرة التي وجوه الحنطين من الأحياء ممن دخلوا متحف التاريخ فيقسو بالطقية عليهم .. وفي وجوه الفئات المتطورة والتي أخذت من الحضارة الحديثة بهرجا .. خاتمة القصة تعمد على كل شيء .. لو كانت لورته على الصلحن ليكتاتين موزعة بالمثل على من هم أحق بذلك ؟ !

وأما قصة « أعطني قبرا » .. فقد صورت قطانا من الجدير أن يصور للرأي العام ليرى مأسية وآلامه .. وما هذا القطاع إلا مخيمات النازحين واللاجئين .. أما يظل القصة الشيخ الذي قتل ابنته مدينا انها جالمة نارة ، وثارة أخرى كي لا تكون عائلا سواء إن عادت معه أم انها المسلوقة أو بقت .. فكل لعل المادين أن يقتلوا بأنهم خشية املاق أو لكي يمهوا طريق عودهم ؟ بكلمة أخرى أراد القاص بشير طرح حادثة جرت وصورها بلا تعليق .. وترك للقارئ مهمة ذلك ! وأحب ، قبل الانتقال إلى قصصه الأخرى ذات الطابع الانساني

الوجداني .. ان اقول ان الاستاذ بشير عندما اراد الثورة علق على ظهر الانسان الخارجي وغفل عن تصور دخالة .. وصاحب الوجهه اللامع ذو العينين البرتين الذي كان وراء مقتل الفتلة شارون تيت الذي جرى في امريكا مؤخرا .. فغطر الانسان الى التاني بالجحم من خلال اللوازم فقط .. فالقاص كره كلمة (كروش) اكثر من مرة واصفا الاغا في « السحاب والطر » .. وغير ذلك من التعتو المثبتة في قصص اخرى .. هذا الماخذ البسيط لا يقلل من جوهر القصة ، هذه القصة التي وردت على لسن أحد القرويين عبد الخالق عبد المعطي .. يروي القصة الاغا و (سيروبو) اللطائف .. لو لم يستمد القاص في ١٦١ قائلا : « قوت لا يموت » على حد تعبير عبد المعطي .. كذلك لو لم يته القصة بان عبد المعطي خرج من السجن وبرت ساحتسه بفعل القصاص العادل ..

وفي الطرف الآخر تلف بقية القصص ، وقد داعب المؤلف بنفاتها الوجدانية الذاتية اسماع الآخرين .. وهي ثغرات معذبة ولفقة ايضا : انه الانسان في ذاته وفي ذوات الآخرين .. الكل ينصوي تحت رواق الآلام .. صور المؤلف احساس الطفل اليكسر بالوقت في قصته « الشتاء والخلعة » و « قليل من الحب » ، وكذلك اجترار عاشق متزوج ذكريات ابتهاج من جديد في قصته « الزبيب المائد » و « الخميس الحزين » .. وصور الخيبة في « الفدا يوم آخر » و « اوعام على الطريق » .. يسلوب رومانسي سلخ عليه مواطنه وتبارحه وهواجس .. حاول ان يغلط بالواقعية .. معتمدا على تصوير الذكريات القاصية (فلاش باك) ... على ارضية زمنية تتراوح بين الساعات والايام الممتدة حتى الشهور ، مما يقلل من ديناميكية القصة وحرارتها ويتركز القارئ غير نادم على الكهت وراء القاص ..

والحقبة ان المؤلف كان لا ماشه بعيشه .. صريحا وهذا حسيه .. وتحطرنى قولة لاحد الكتاب الفرنسيين : أسلوب الرجل هو الرجل نفسه .. كان أسلوب الوجدان الاق في عالم القاصي ورت الآلام .. وواقعيته هذه اوقعت في خطأ التكرار العادوي المتعمد من حيث تشابه الظروف في قصته « الزبيب المائد » و « الخميس الحزين » .. متزوج واب يركفى وراء شابة متزوجة كانت في التقديم القديم حينته .. وكذلك في قصته « لعا يوم آخر » و « اوعام على الطريق » البظلة في هاتين طيبة .. في الاولى تعب مريضا .. وفي الثانية يحيا انسان ما ولتوكيد التكرار والتشابه : الطيبة لها اخوان وثلاث اخوات ، وهو كذلك ... فصور الفنان هو مزج الخيال مع الحقيقة : معبلة ابداع ... بعبارة اخرى : متزوجة تدل على براسته وتلقوه ..

صدر حديثا

لشاعر علي الزريق

سلسلة ناي

قصائد نارية قدم لها

سعيد عقل

وفي تصانيف الكتاب ما يقلل على ولادة قاص يتعسر في ابداع هذه العجيبة السحرية يلزمه افتتاحه على نسائم النقد .. ووجود المناخ اللائم .. والزمن القليل سوف يتكشف عن قاص .. مبدع .. جيدا لو انخر من لغران ومنابع تجاربه .. اثر مما في هذا الكتاب .. ولكننا لم نجد القاص يشار على تماس مباشر مع البسطاء والتمعين .. فابن هو التماطف مع الشعب ؟ وله في العانة سهم كبير ، اذ كان ضابطا على الحدود مع اسرائيل ، وهو الآن يعارض مهنة الضمامة ؟ وقصة « الفستان الوردى » - التي لم يرد ذكرها حتى الآن - اشارة تعجب امام القاص ! القاص يطالب بالتماس يكتسب مما يدور على الحدود وما بعدها ، ويلا ان احجم .. فكيف ابن هو هذا .. بلغت الى الورداء ليصور قصة حب عادية مع فتاة استرناجية .. تخليها معه في الخيمة والختلج كي تذكى نار الجهاد المقدس !! ولا يستفيد من تجربة وخنية توفرت له كل اسباب نجاحها ..

وعسى ان تجيء قصص « محمد رؤوف بشير » القاعدية ضمن لحظة زمنية تجعل القارئ يركض وراء المؤلف دالما .. نحو الاجمل والافضل ايضا .

دعشق

مصطفى احمد النجار

فهد المسكر : حياته وشعره

تأليف عبد الله زكريا الانصاري - ٢١ صفحات - حجم كبير - الطبعة المصرية بالكويت

للاستاذ عبد الله زكريا الانصاري وليس تحرير مجلة « البيان » التي يصورها جمعية ابناء الكويت نشاط ادبي متصل ، وهو أحد الإبداء البارعين المبدعين الذين فيهم محافل الادب والصحافة منذ اكثر من عشرين خريفا راس تحرير مجلة « البتة » في القاهرة ، وهو في خلال ذلك لم قدم انتاجا ثرا جافا ، عرض فيه بالنقد لغزرات من المؤلفات ، وتناول فيه كثيرا من قضايا الادب والثقافة والتجمع العربي فكان في ذلك آية من آيات الانصاف والعمل والقصد ، مع احقاق الحق ، وبلوغ الغاية في فسية الكلمة وكرامة الرأي ، وهو على ذلك القدر مسن الصلابة فيما يعتقد ، وهذا التوسط والعمق ، اذا ما لقيته لقيت رجلا حيا عذب البيان ، حسن البادرة ، نقي الصيرة ، لا هدف له الا ان يقدم رايه في الخلاص ، وصق ، وهو مؤمن صادق الايمان بانه وظيفها ومهاجها ، دأب على فراها ، ومدافع عنها .

ولا ننسى مقالته القصلة في افتتاحيات البيان منذ صمرت خلال اربع سنوات في مقاومة لقوة التزوير ودعوة الطل وفساد الراي مما تلج به بعض الاسنة أو تلوف به بعض الآلام .

وفي كتابه هذا « فهد المسكر » يتنخل الوفاء والعصق ، فهذا شاعر مجيد ، قسي دون ان يتم عمله الادبي ، وقد امد الله قوة في فلم الانصاري فمر به ، وجمع شعره ، ونفذه واجازه للقرعة الثانية في هذا السفر الحافل بعد ان قدمه عند سنوات في كتاب صغير الحجم ، ولقد شغل الوفاء صاحبنا الانصاري اربعة عشر عاما منسدا اصدر كتابه الاول عنه حتى استطاع ان يجمع له هذا العدد الكبير من القصائد والمقطوعات .

وقد عرض الباحث بالترجمة لغاية الباحث ونفسيته وتحدث عن مدرسته الشعرية وعوامل التجديد في شعره لم يسم الى ذلك ديوانه وما استطاع جمعه منه وقد بلغ اكثر من ١٦٢ صفحة . والكتاب في مجموعه صفحة مشرقة من الادب العربي الكويتي المعاصر .

القاهرة

انور الجندي